كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

العالم العلاّمة الفقيه الزّاهد
أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري
المتوفى أواسط القرن الخامس الهجري رحمه الله

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي
عفى الله عنه

كشف أسرار الباطنية

كشف أسرار الباطنية
وأخبار القرامطة

تأليف
العالم العلّامة الفقيه الزاهد
أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافِري
المتوفى أواسط القرن الخامس الهجري رحمه الله

حققه وعلق حواشيه
محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحِوالي
عفى الله عنه

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ ١٩٩٤م

مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء

المقدمة

قول على شهادة الحمادي ـ صاحب الأسرار الباطنية

يحيى علي الأرياني

في بعض الكتب والكراريس التي يشملها مصطلح التراث، بحكم زمن كتابتها البعيدة، دون اعتبار لما تضيفه من فائدة أو تطفح به من سموم تغذي غدداً مثلها على وشك الضمور.. والاختفاء هذه النوعية تفرض علينا التوقف للتمحيص والقراءة بعناية حتى لا نقع في شبهة الولاء لوهم التراث.

وكتاب «أسرار الباطنية» للحمادي هو من هذا الطراز، خاصة وقد تجاوزت الأمة كيد طوائفها المذهبية واهتدت إلى قيم المواطنة والهوية الواحدة، التي تشجب التفرقة بين مواطنيها وتدين تجريح الإنسان لأخيه الإنسان لإضعاف حجته، وإذلال مواقفه باختلاف ما يصم سلوكه ويؤلب ضده من يقبل تصديق تلك الشائعات المختلفة التي يروج لها المغرضون.. لغايات تتعلق بالمصلحة الخاصة.. ولا علاقة لها بالأخلاق لأنها بالأساس شائعات غير أخلاقية.

ولأننا في مركز الدراسات نمثل كل الساحة اليمنية، تراثها وحداثتها، ارثها واكتسابها، نحترم التاريخ ونجل رجاله العظماء.. ونؤمن بالرأي وحقه في الإفصاح عن نفسه، فإننا لا نصادر حق أحد فيما يعرض له أو يعترض عليه، ولأن لنا مثل الذي له فوق مسؤولية الأمانة التي نتحملها تجاه المجتمع ورأيه العام..، وتجاه من له الأمر، فإن من واجبنا أن نوضح تحفظنا عن الاحتفال بإحياء كتب الملاعنة المذهبية التي خلفتها لنا عصور الصراع المذهبي ـ المصلحي والنفعي التي تتمسح باختلاف الرؤى

المذهبية، وما هي إلا بقع شوهاء من صراع العصبيات المتنازعة على السلطان وقوته وخيراته، والدين الحنيف منها براء.

ومنذ البداية لاستشراء الفتنة، بدأ القوم ينقسمون ويتحزبون، ويتهم بعضهم بعضاً، ومنذ تأويل معاوية لحديث الرسول عن عمار بن ياسر، والقائل «تقتله الفئة الباغية» ونحن نعرف كيف تنصل معاوية من مسؤوليته، حين قال: ـ لقد قتله من أخرجه . . للقتال. وطغت العصبية السياسية على مقولة «الدين كله لله» ولأن الدين يمثل جوهر العصمة البشرية . . فقد وجهت كل الأطراف سهامها للنيل من ـ الخصامية المذهبية ـ حتى تمثل لكل طرف أن تغلبه على خصمه يتم بالاقذاع والتشنيع على ـ مذهب ذلك الخصم.

ولأن الإسلام كان قد استوعب وتمثل آداب الحضارات السابقة عليه، وخاصة الثقافة الفارسية والهندية فقد غدت مثالبها من وجهة نظر الإسلام، من أقوى أسلحة المذاهب الإسلامية المتصارعة، في معاركها التصفوية . . وحروب مصالحها الدنيوية.

وقد كان للثقافة الفارسية تأثيرها البالغ على الطرف المستضعف، فقد انحاز الفرس إلى الشيعة وكان على الطرف المغلوب أن يفكر ويبحث وأن يطرح السؤال تلو السؤال، فهو لم يعد يركن على أسلوبه وخاض بسبب ذلك غمار الثقافة، وغمار الفكر والتأويل، ولم يكن العرب على جهل بثقافة الفرس ودياناتها السابقة المزدكية وزرادشتية وغير ذلك. وهكذا ما كادت المذاهب تتبلور وتتميز حتى اشتد عيار القذائف التشنيعية والتلفيقية والإباحية.

ولأن الإسماعيلية أحد المذاهب الشيعية كان أكثرها تفلسفاً وأعقدها تنظيماً وسرية، وتمكن من إقامة دولته وتوسيع رقعة معتقديه. . فقد نال النصيب الأكبر من التجريح البالغ والتشويه المريع، ولا شك أن لزعيم الحشاشين فضل كبير على خصوم المذهب وأعدائه. وكيف لا وقد غدت لشيوعية المزدكية النسائية نفوذها حسب تلفيق الخصوم القبيح على غرار ما يصم به حفظة اليوم ما يسمى ـ بالثقافة المستورده وكان ذلك قد وكان ذلك قد ظهر في القرن الهجري الأول على حياء حتى أستشرى في أواخر الثالث

وفي الرابع وما بعده. ونحن اليوم في مطلع القرن الخامس عشر، نحاول استدعاء الموتى لنفخ نيران الفتنة الضارية.. ومع ذلك فهو تراث العرب العزيز.

إن الحمادي ما هو إلا الصدى الباهت من الأصوات الناعقة ضد القرامطة بعد ما ولوا، وقد توالى على العرب هولاكو وتيمورلنك والكثير من الأعاجم الذين استلبوا كرامة الإنسان العربي أرضاً ورجلاً وامرأة وطفلاً وشاة وبعيراً، ولم يختفوا إلا بعد أن نسيهم الناس وعطروهم بالود والولاء والإجلال، فما بال الذاكرة العربية لا تنسى المزاعم التي لفقتها لفئة من أبناء قومها، هم من طلائع فرسانها ومن أشرافها وصناديدها.

إن الحمادي هذا، يدعي أنه سمع عنهم.. وسمع.. وسمع، وقد تبصر وتصبر حتى يأخذ العلم ويأتي به من أصحابه. ولذلك يتدبر ويتنكر، ويتسلل إلى الصفوف حتى يصل إلى أخبار القرامطة الذين يبحثون عن الذهب.. ويفتون بإباحة أعراض الحرائر الجليلات، ويعود الحمادي من رحلته الخبيثة ليكتب شهادة مزورة.. كان قد كشف عن سوقية صاحبها المتدنية قبل أن تمثل دور الباحث عن الحقيقة التي يزعمها خصوم السلطة بدولة الصليحي بعد غياب شمس الصليحيين العظماء. ولو قدر للحمادي أن يقول مثل شهادة الزور هذه بعهد المكرم الأول أو بعهد ابنه وزوجته السيدة أروى، لكان قد حصل صفح الملوك السمحاء، فقد أكدت وقائع أيامهم، بأنه لا مثيل لسماحتهم في التاريخ، والمكرم الصليحي لم يكن نبياً.. معصوماً، حتى لا ينشده الناس إعجاباً بسماحته الكريمة إلى يوم الناس هذا. وهذا الرجل العظيم كان ملكاً على كل اليمن ولم يكن رئيساً لطائفته، وهو يعيش بوجدان اليمنيين من أقصى اليمن إلى أقصاه، فهو الموحد الأول لأرض اليمن في العصر الإسلامي، ومآثر الصليحيين تملأ اليمن طولاً وعرضاً، وهم (أحياء عند ربهم يرزقون. وليس لنا أن نعتب أو نعاتب رجلاً كبيراً كمؤرخنا العلامة القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي أمد الله بعمره، ذلك أن التراث غثه وسمينه ما زال يعتبر تراثاً، ولم تمتد إليه يد التوصيف والتصنيف لتميز خبيثه عن طيبه، وتحدد ما هو منه أحطاباً تذكي نيران الفتن وما هو عود طيب يفوح بأريج التاريخ الشامخ وفنونه

وعلومه. ومن لنا شجاعة كشجاعة العلامة المؤرخ محمد بن علي الأكوع، تتبنى الدعوة إلى تصنيف التراث وفرزه حتى تنتفع الأوطان وتنتفع الأمة العربية بتراثها الحي والقيم فنمثّله ونتواصل به، وتدفن جانبه الميت لأنه لم يدفن في حينه، ويمثل هذه الدعوة الشجاعة تخدم الأمة في كل أقطارها، وتستريح للمرة الأولى من سيرها الشاق متردفة أشباح موتى لم تزل ألسنتهم مسلولة على رقابهم.

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ـ لنفسي حياة مثل أن أتقدما. نعم، إن تلك هي الشجاعة المطلوبة، أن نتقدم ونزيح عن كاهل الأمة حملها الثقيل، فوالله ما أثقلها شيء كما أثقلها هجائية تراثها وضيق عصبياتها ومحدودية حروب مصالحها. وإنه ليس في تكوين الأمة ما يعيق انطلاقها سوى قيود مصالح أعيانها المحابية للأجنبي المتضرية على أهلها وترابها.. وطيورها.

وإني أشكر الوالد الجليل القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، الذي قام بتحقيق كتاب «أسرار الباطنية» للحمادي، وجهده الطويل في البحث عن مخطوطاته ونسخه..، فإن قد أثار بينه وبيني جدل الوالد مع ابنه والأستاذ مع تلميذه، بل جدل الصديق مع صديقه، وقد زاد تقدير المركز للمؤرخ الكبير حين أصر على تثبيت رأي المركز والقائمين عليه في مقدمة الكتاب بدلاً من الهوامش المتناثرة على صفحاته بين الصدور والكلمات التي تستدعي الاعتراض والتوقف. وأخيراً ليس لنا أن نقول إلا أن الرد واجب على من يستطيعه، ونحن في انتظاره، وبعد، فإني لأعجب لمن قام بتفنيد المغزى البعيد للحكاية الطريفة المنسوبة إلى علي ابن الفضل لدفع مذهبيته التي هي عين المذهبية القرمطية، بغض النظر عن خلافة مع القداح منصور اليمني، أعجب لمن فند مغزى الحكاية، لأن طرافة الحكاية وخياليتها تنفي صحة وقوعها، إلا أنها قد بلّغت برسالة صاحبها الذي اصطنعها إحياءً للذاكرة الشعبية المشوشة بأسرار الباطنية، لأن أسهل ما يمكن للناس تصديقه.. هو أن ترسم طقساً خيالياً يمتد إلى أطراف مذهبية سرية، تسمع عنه.. ولا تراه، يتكرر إيراده دون جواب يؤكد وقوعه، ذلك أنه يخضع في البداية إلى صيغة: (يقال إنهم..) وبتوالي الأيام يختفي فعل

الرواية الضعيفة والمحمولة على الشك والتخمين، ويقول أحدنا مباشرة دون تدارك: ـ إنهم يقومون بفعل كذا. . .؟

نعم، إني لأعجب لاختلاف الموقفين، دون أن يلاحظ المؤرخ الكبير، أن طلب الرئاسة حسب المصطلح السياسي القديم، إنما كان ينطلق من جهاز الدعاية المذهبية. . ومكائد رجالها ولم يختلف الأمر حتى أيامنا هذه، فإن أجهزة الدعاية لدى أطراف الخصومة هي التي تتولى تشويه الخصم وتصغير شأنه، وبنفس الوقت تقوم بتضخيم شأن صاحبها. . وإعلاء مكانته.

وكم سيكون مفيداً لنا جميعاً لو يتم التحقيق بمنهجية مختلفة مستندين للإمام الغزالي في شكه المنهجي وبحكم كونه صاحب العنوان الذي استعاره الحمادي. وفي حينه. ولنا أمل كبير في الباحثين في مركز الدراسات والبحوث اليمني. . وكفى بالله شهيداً. . وهو أحكم الحاكمين. .

حقيقة لا بُدَّ منها

قال المؤرخ الكبير أبو الغمْر مُسَلَّم بن محمد بن جعفر اللحجي الهَمْداني اليمني المتوفى حوالى خمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم في كتابه طبقات المطرفية:

إن قلَّة الرغبة في أهل اليمن في إحياء ما يكون في بلادهم وفي أهلها من الأخبار والآثار ولهم الفضائل والمحاسن والعجائب ما قد عرفت.

ومعلوم أنه قد كان في اليمن من المحاسن الحسنة وأخبار الدنيا في الجاهلية والإسلام وأخبار الدين في الإسلام وسائر مكارم الأخلاق ونوادر العجائب التي قد دون أهل العراق والحجاز ومصر والشام وخراسان ما هو دونها وأحيوا مَا في طبقاتها من أخبار ملوكهم وقوادهم وشعرائهم وكتابهم وخطبائهم وفقهائهم وعبادهم وزهادهم ووزرائهم وسوقتهم وعوامهم وغير ذلك.

«ولهذا حيي الناس وماتوا»

وما على القارىء إلاّ أن يصوِّب النظر ويصعده في هذه الفقرة الخالدة ويفسرها أو يتصورها كيف شاء.

ويعلل شيخ الإسلام الإمام الحافظ المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني الهمداني، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ خمسين ومائتين وألف هـذه الظاهرة في اليمنيين أنها ظاهرة خطيرة، نتيجة عامل الحسد، ويثبت ذلك بالأدلة القاطعة كما في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» كما نوّه ذلك في ترجمة العلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ج ١ - ٥١، وفي ترجمة العلامة الإمام النحوي علي بن هُطيل ج ١ - ٤٩٣، وفي ترجمة الإمام المجهتد محمد بن إبراهيم الوزير ج ٢ - ٨١ رحمهم الله تعالى.

وايم الحق إنهـا كلمة صدق من رجل صدق، فنحن اليوم نعاني من داء الحسد ما كان يعانيه آباؤنا وأجدادنا، أعاذنا الله من ذَلك وجنبني وقومي ما يكرهون.

حَسَدُوا الفتى إنْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فـالنـاسُ أَعْـداءٌ لَـهُ وَخُصُـوْمُ

والأسفُ يحُزّ في نفسي، وينحت في جسمي، أني لم أقصد فيما أوردته هضم قومي، أو الانتقاص منهم، أو الزراية بهم، أو المساس من مشاعرهم، أو الشماتة فيهم، اللّهم لا شماتة، كيف وهم الملأ.

بل لأبعث فيهم روح النشاط للقراءة والمطالعـة والتأليف والنشـر وإحياء ذخائر التراث اليمني النافع، خصوصاً العلوم الإنسانية والعلميـة التي ليس فيهـا تقديس لأحـدٍ ولا قدح للنـاس، ولا تخديـر بالأكـاذيب والترهات، ولا دجل ولا تضليل.

ولأوري فيهم زند العمل، وأقدح في وجدانهم نور الأمل، وانتزع من نفـوسهـم آفة الكسـل، وأحيي من ذكائهم رميم الخمـول والجمود، وأذكي بين جوانحهم روح الطموح وحب العلوم وشرف النفس، ليكونوا

قدوة حسنة ومثلاً أسمى، وحتى يقال هذا :الشبل من ذاك الأسد، ويحذون حذو قول الشاعر:

فكن رَجُلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

سائلاً من الله أن يوفقنا جميعاً لصالح الأعمال، ويأخذ بأيدينا إلى كريم الأفعال وصادق الأقوال، وأن يشرح صدورنا، إنه كريم متعال، متفضل منان.

آمين اللهم آمين

﴿إِنَّ الَّذين فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ في شَيءٍ إنَّما أمْرُهم إلى الله ثُمَّ يُنبئهُمْ بما كانُوا يَفْعَلوُن﴾ - الأنْعام - ١٥٩
صَدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كشف أسرار الباطنية

لقد قيل، والمقولة صحيحة متواترة: إن أول اختلاف وقع بين المسلمين يوم السقيفة المشهور - والخلاف طبيعي بين بني البشر «ولا يزالون مختلفين» وذلك حيث تجمّع الأنصار في سقيفة بني ساعدة للمشاورة فيمن يلي الأمر بعد رسول الله، وعلى رأسهم حامل لواء المعارضة سيد الخزرج سعد بن عبادة، وقالوا إنّهم الأوْلى، مستدلين أنهم آووا ونصروا وتبوؤا الدار، وهي حجة دامغة وقولة نيرة، بينما أبو بكر وصحبه من قريش كعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح قالوا الخلافة في قريش محتجين أن العرب لا تدين لغير هذا الحيّ من قريش، وهي مقولة صادقة، لأن قريشاً، لذلك الحين حازت أمرين عظيمين الأول أن البيت الحرام المعمور في عقر دارهم، مكة المكرمة منذ القدم تهوي إليه أفئدة العرب، كل العرب والناس المسلمين، وتحج إليه كل عام، مما جعل قريشاً تفتخر بذلك. وثاني الأمرين أن نبينا محمداً ﷺ بعث منهم، فأضاف ألقة إلى تلك الألقة. ومما شجع أبا بكر وصحبه على ذلك أن بعض الأنصار حسد ابن عمه، ونفس على أن يكون لبني عمومتهم الأمر دونهم، فكسر على سعد وهاضوا جناحه، وقالوا لأبي بكر: مد يدك نبايعك. فمدّ يده، فبايعوه، فرجحت كفة أبي بكر وصحبه على كفة الأنصار، ولهذا قال عمر بن الخطاب:

كانت بيعة أبي بكر فلتة كفى الله المسلمين شرها.

وهناك أمور أخرى ليس موضوعها هنا.

وأمّا ما يروى أن أبا بكر قال: الأيمة من قريش «وأنه حديث» فخبر لا يصح، وإن رواه مَن رواه، وظاهر عليه الصنعة والاختلاق، ولأنه لم يظهر إلا بعد حين. وأيضاً إنه مخالف لقانون السماء، قال الله تعالى:

﴿قُل اللَّهُم مَالِكَ المُلْكِ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشاء وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاء وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاء بيدِك الخيرُ إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قدِيرٌ﴾ ـ آل عمران ٢٦.

وقال الله تعالى حاكياً عن بني إسرائيل:

﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُمْ إنَّ الله قَدْ بَعَثَ لكم طالُوتَ مَلكاً قَالُوا أنّى يَكُون لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنحن أحق بالملك مِنْه وَلَمْ يؤتَ سَعَةً مِن المَالِ قال إنَّ الله اصطفَاه عليكم وَزاده بَسْطَةً في الْعِلِمِ والجِسْم والله يؤتى مُلْكَهُ مَن يشاء والله واسعٌ عَليم﴾ ـ البقرة ٢٤٧.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ـ النساء ٥٩، أي يتولى واحد من جماعة المسلمين لا من آل فلان ولا من العنصر الفلاني ولا من السلالة الفلانية ومن بيت زعطان ولا من بيت فلتان.

وقال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الأيام نُدَاوِلُها بَيْنَ النّاسِ﴾ آل عمران ـ ١٤٠.

وقال الله تعالى:

﴿وَالأرْضَ وَضَعَهَا لِلأنام﴾ الرحمن ـ ١٠، وأي أعظم من تداول الملك والسلطان، ومن الأدلة جواب رسول الله ﷺ على مُسَيْلمة

الكذاب، فإنه كتب إلى رسول الله ﷺ في آخر سنة عشرة للهجرة:

مِن مُسَيْلمة بن حبيب رسول الله إلى محمد رسول الله

أمّا بعدُ، فإني قد أُشْركتُ في الأمر معك، وإن لنا نَصفَ الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكنَّ قريشاً قومٌ يعتدون

فأجابه رسول الله ﷺ:

من محمد رسول الله إلى مُسيلمة الكذاب

أمّا بعد

«فإنَّ الأرض لله يُوْرثها من يشاء مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ للمتقين». فانظر بعين البصيرة إلى نور النبوّة كيف يخترق حجب العقل، ويبدد ظلمات الجهل والكفر.

وكما أن خبر أبي بكر مخالف لقانون السماء فهو منافٍ لسنن الحياة وواقعها، بأن تحصر الإمامة أو الملك في أسرة واحدة أو بيت واحد طوال الأزمان.

وقد تنبه إلى هذا الاختِلاف إمام الشورى نشوان بن سعيد الحميري فقال:

حصر الإمامةَ في قريش معشر	هم باليهود أحق بالإلحاق
جهلا كما حصر اليهود ضلالةً	أمـر النبوة في بني إسحاق

وقال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ولا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى.

وقال، أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا ولو كان عبداً حبشياً راسه كراس الزبيبة.

والنبي ﷺ لم يبعثه الله إلاّ مبشراً ونذيراً وسراجاً منيراً نبي هداية ورشدٍ ورحمة للعالمين، وقال الله حاكياً عن قل إنما بشرٌ يوحى إليَّ، ولم يبعثه مُنَفراً يدعو إلى العصبية وإلى العنصرية أو إلى السُّلالية مما ينافي روح الدين، وسر النبوة بل جاءت الأحاديث ناعية بشدة على دعوى الجاهلية.

ومما يدل على بعد النبوة كل البعد عما ألصقه بها دعاة العصبية وجناة التفرقة أنه في آخر رمق من حياته وهو في مرضه الذي مات فيه.. كدرس أعطاه صحابته ولّى أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي حِبّ رسول الله وابن مولاه زيد على جيش كثيف لغزو الروم وفي الجيش الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأكابر الصحابة، وأسامة صغير السن فتأفف أكابر الصحابة أن يكونوا تحت إمرة صبي وابن مولاه، فقام النبي ﷺ خطيباً، أنحى عليهم اللائمة، ولكن لرسوخ الإيمان في صدورهم أذعنوا لأوامره ﷺ، ومات ولم ينفذ جيش أسامة، وإنما نفذه أبو بكر، واستأذن أسامة أن يبقى عمر لديه ليستعين به، فأذن له.

ومما يدل أن خبر الخلافة أو الأئمة في قريش، مكذوب أن عمر بن الخطاب قال في وصايته لأصحابه: والله لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته عليكم، أو بمعنى هذا.

وهذا علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه قال قولته المشهورة وقد أرشده بعض خلصانه أن يوصي بالخلافة إلى ولده الحسن، فلم يفعل بل ترك الأمر لمن اختاره المسلمون، فبايعوا الحسن، فكان من أمره ما هو مذكور في التواريخ، ومما ينفي حصر الإمامة في قريش أن عبدالله بن وهب الراسبي ادعى الخلافة، ونودي به بأمير المؤمنين بمرأى ومسمع من الإمام علي بن أبي طالب، ولم يكن عبدالله بن وهب قرشياً، بل من راسب حي من الأزد اليمانيين ولم ينكر عليه وأنه

ادعى حق الغير، وأنه ليس قرشياً، كما لم ينكر عليه أصحابه، بل شايعوه وناصروه وسلموا عليه بالإمامة.

وكذلك قطري بن الفُجآءة المازني الخارجي المشهور، ظهل عشرين سنة ينادى به بالإمامة، ويسلم عليه بإمرة أمير المؤمنين، ويدعى له على أعواد المنابر وذلك أيام خلافة عبدالله بن الزبير وأيام أخيه مصعب أمير العراق ثم أيام عبد الملك بن مروان وأيام الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على العراق، ولم ينكر عليه أنه أقدم على شيء عظيم.

ومنهم أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فإنه سلم عليه بإمرة أمير المؤمنين، وخوطب بالخلافة والإمامة، ودعي له على أعواد المنابر ومعه كبار التابعين، وجمهرة العلماء، وسادة القراء، وعظماء الرؤساء كمثل الإمام عامر بن شراحيل الشعبي والشهيد سعيد بن جبير، وغيرهم ممن يطول تعدادهم. وحارب الخليفة الشرعي عبد الملك بن مروان ونائبه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي تسع سنين وهو ينادى به خليفة، ولم نسمع أو نرَ في التواريخ النكير على الخليفة ابن الأشعث المذكور ومحاربته للمذكورين لدفع الظلم والجبروت.

ومثله الأمير الخطير يزيد بن المهلب العتكي الأزدي فإنه حارب الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان، وادعى الإمامة صراحة، وخوطب بها إلَّا أنَّها لم تطل مدته. هذا عرض من القول شلطح به القلم لردع من لم يفهم القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة الصريحة، ولا روح الإسلام، ولا سنن الكون، ولينظر من على الساحة اليوم وقبل اليوم وماهي التيارات في عصرنا.

عود على بدء

ثم توسع نطاق الخلافات لاستبحار العمران وامتداد دولة الإسلام وامتزاجها بالأمم المفتوحة بلدانها وتباين مللها ونحلها ونشوء مذاهب ومعتقدات، وتنوّع الأفكار والنزعات، واضطراب الأهواء والنيات، ووجود طوائف حديثة النشأة قريبة العهد اتباع كل ناعق ممّا لا يتناهى ويفوته الحصر ولا يدركه العد، لأن تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء البشر فلا يصبح قصر العدد على فرقة دون فرقة، ولا على قرن دون قرن لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء مدة دوام البشرية في هذا العالم، ولا حاجة هنا لذكر الطوائف، وقد كفانا علماؤنا الأعلام بتصانيفهم الكثيرة الطيبة ونعدد منها إرشاداً لمن يحب، الاطلاع عليها ولتكون منه على حبل الذراع.

فمنها مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري إمام الأشعرية المتوفى سنة ٣٢٣ هـ. ومن أوسعها وأوعبها «كتاب» الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام المجتهد علي بن أحمد المشهور بابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ.

ومنها التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين لأبي المظفر طاهر بن أحمد الأسفرايني المتوفى سنة ٤٧١ هـ.

ومنها رسالة الحور العين للإمام المجدد نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وهذه منشورة وغيرها من المؤلفات الكثيرة الطيبة.

المهم المقدم

لا يهمنا في هذه المقدمة غير الكلام على الفرقة الباطنية التي وضع لها ابن حماد المعافري رسالته التي نحن بصدد إخراجها فهذا هو المهم

المقدم أمّا ما عداها من الفرق فقد تضمنتها ـ بما فيها هذه الفرقة المصنفات العديدة في الفرق والطوائف والملل والنحل.

وكلامُنا حول هذه الفرقة بقدْر ما خولتنا المعلومات وانتهت إلينا الحقائق الناصعة.

لقد سجلتُ قديماً كلمة موجزة عن هذه الفرقة الباطنية ـ في قرة العيون ص ١٢٣، وقلت إنها منظمة سياسية سرية خطيرة، شديدة الكتمان، مؤلفة من جماعة فارسية مجوسية يهودية نصرانية اندست بين المسلمين متظاهرة بالدين ومغلفة بالتشيع وحب أهل البيت، وهَدفها تقويض الإسلام وإعادة السِّيادة الفارسية وغيرها.

وكان منشؤها بفارس، ولها خلايا بكل مكان، وامتدت جذورها إلى العراق الذي هو مبعث الأفكار ومعترك الآراء، ثم أفرخت وترعرعت بالكوفة مهد التشيع، وانتشر منها إلى اليمن والشام وإفريقيا بواسطة أدهى الدهاة ميمون القداح وابنه عبيدالله اللذين واتتهما الظروف إلى ما وصلا إليه من ممالك وسلطان مما هو مذكور في التواريخ.

كما سجلت كلمةً في قرة العيون ص ١٣٥، عن مزعومهم «المهدي المنتظر» وتاريخ ظهوره، وأنها أشبه بالخرافة والأساطير لفقها بعض المدلسين الدجالين.

أول من ألف في ذكر الباطنية خاصة

يبدو لي أن أول من ذكر الفرقة الباطنية وأبان عجرهم وبجرهم، وتصدى للرد عليهم ـ أبو عبدالله بن رزام الذي ذكره أبو إسحاق بن النديم في الفهرس ص ٢٨٧، وسَاق كلامه بما يشبه كلام صاحبنا ابن حماد المعَافري إلاّ أنّه مع الأسف لم يحدد تاريخه ولا اسم كتابه،، وأجزم أن

تاريخ حياته لن يتجاوز القرن الرابع الهجري.

كما أفادنا الحجة محمد بن الحسن الشجني في التقصار بإخراجنا ص ٤١٤، ناقلاً عن أبي عبدالله بن رزام، إلى أن قال: ويجعل لهم الداعي في كل عام ليلة يجتمع فيها الرجال والنساء، ثم يقَع بعضهم على بعض، وقد يقع الرجل على قريبته ويسمون من ولد في تلك الليلة «أولاد الصفوة»، وهم أهل الدرجة الخامسة، ويرون لهم مزية، بعد أن كشف عن باطن أمرهم وظاهره وتاخمهم زماناً وهذا يدل على أن كتاب أبي عبدالله بن رزام كان في حوزة الحجة الشجني. وقال الشجني في ص ٤١٢، من الكتاب المذكور إن الإمام المتوكل أحمد بن الإمام، المنصور علي نازل معقل شبام حراز للباطنيّة واستولى عليه وأوصل كتبهم إلى حضرة الإمام شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني واطلع عليها فقال: لما رآها ما على الأرض كفر أشد من كفرهم الخ.

والشيء بالشيء يذكر، وحدثنا شيخنا العلامة يحيى بن محمد الإرياني اليحصبي أنه حدثه عمه العلامة علي بن عبدالله الارياني رحمهما الله أن شهارة لما حوصرت سنة ١٣٢٣هـ من قبل أحمد فيضي باشا والي اليمن خاف الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين أن يسقط معقل شهارة بأيدي الأتراك ويعثرون على كتب الباطنية التي أخذها عليهم من حراز، فيستحلوا سبي نسائهم وذراريهم لما فيها من الكفر، فأمر الإمام يحيى بالحال بإجراقها فانطفأت لوعته واطمأنوا وخيب الله أمل الأتراك وحلّت الهزيمة الشنعاء بالقوات التركية وكان أمر الله مفعولاً.

وممن وقف قلمه للرد على الباطنية القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الأشعري المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فإنه ألف كتابه «كشف الباطنية» ولم أطلع عليه، وهل هو مطبوع أم لا، ومنهم أبو الحسين

الملطي المتوفى ٣٧٧ هـ في كتابه رد الأهواء والبدع. هذا ما عَنّ لنا ذكره.

ومنهم الامام الحجة الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ كتابه فضائح الباطنية.

أول ظهور مخطط المؤسسة الباطنية وخطرها

إنّ أول ظهور مخطط المؤسسة الباطنية وخطرها في نكبة البرامكة الذين اتخذوا من العلويين مطية للوصول إلى أغراضهم كخطوة أولى لقلب نظام الحكم العباسي الإسلامي، فقد قبض الخليفة هارون الرشيد على الأمير يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأودعه عند جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ليحتفظ به عنده خشية أن يثير عليه القلاقل والفتن، فأطلقه جعفر ثم سأله هارون بعد أن وشي به: أين يحيى بن عبدالله؟ فأصدقه الخبر بإطلاقه، فكانت نكبة البرامكة المشهورة سنة ١٨٦ هـ التي لم تدرك هارون فيها شفقة ولا رحمة وبدأ بجعفر الذي هو رأس الحربة حتى إن أخت هارون وهي «عُليّة بنت المهدي» سألت أخاها هارون قائلة: ما رأيت لك يوم سرور منذ قتلت جعفراً فلأي شيء قتلته؟ فقال لها: لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته.

هذا ولم يتنبه لهذه القضيّة بأنها مسألة سياسيّة غير ابن عبد ربه في العقد الفريد وغير ابن خلدون في مقدمته ص ٦٧.

ولم تطفأ هذه الشرارة بل اشتعلت من جديد وأكثر من ذي قبل حينما حصل انشقاق في البيت العباسي بين محمد الأمين بن هارون الرشيد وهو بدار المملكة عاصمة الرشيد بغداد، وبين أخيه المأمون عبدالله بن هارون

الرشيد وهو بطوس والري عاصمة خراسان في إيران، واستغل هذا الانشقاق كل من الفارسيين الذين يديرون دفة الحكم بين الأخوين، لكن وزير المأمون وهو الفضل بن سهل السرخسي الفارسي الأصل ربيب البرامكة تغلب على المأمون وأثّر عليه بأن جعله يتنازل بالخلافة لعلي بن موسى الرضا أحد الأئمة الاثني عشرية، وفي الوقت نفسه وافت المأمون أخبار مزعجة بثورة العلويين بالكوفة والبصرة ومكة واليمن وعلى رأسهم إخوة علي بن موسى وهما زيد بن موسى الملقب (زيد النار) لكثرة من أحرق بالنار من المسلمين بالكوفة والبصرة والثاني إبراهيم بن موسى الملقب بالجزار لكثرة من ذبح من المسلمين وغير هؤلاء من العلويين، ووراء هؤلاء الفارسيون. فأدرك المأمون الحقيقة المرة وأن الخطر محدق به، وأن الزمام كاد أن يفلت من يديه، فدس لعلي بن موسى السم، فمات لحينه كما أرسل خاله غالباً إلى وزيره الفضل بن سهل فقتله في الحمّام، وتنفس الصّعداء ثم وجه قواده فأخمدوا تلك الرؤوس التي هي مصدر الشقاء، واحتوى المؤامرة الواسعة وكسب الجولة بشجاعة ولباقة، كما قضى على أخيه الأمين لأنه الذي نقض العهد وعلى الباغي تدور الدوائر.

وما قيل عن تنازل المأمون بالخلافة لعلي الرضا حباً وعطفاً ولحقوق لازمة عليه، فذلك مما لم يدرك المؤرخون مغزاه السياسي الغامض، إذ من البعيد أن يرضى المأمون لنفسه بعد تنازله عن الخلافة ـ أن يروح ويغدو إلى باب علي بن موسى كأفراد الناس لا يؤبه له، وإنما الأمر أخطر من ذلك وهو ما ذكرناه.

هذا وكانت هذه المؤامرة ومؤامرة البرامكة على أبيه هارون على مستوى سياسي رفيع قصد بها هدم القمّة بينما النار الفارسية لا زالت تتأجج على مستوى دون ذلك، وعلى يد ميمون القداح وابنه عبيدالله وأبي

سعيد الجنابي وزكرويه وأضرابهم، كما ساق ذلك صاحبنا ابن حماد المعافري وغيره.

تعدد الفرق الباطنية

حداني لكتابة هذا البحث، زيادة البيان وتعميق الفائدة، وإنه لمن المؤسف أن تعدد فرق الإسلام بما فيهم هذه الفرقة كانت من أسباب تأخر المسلمين وانحطاطهم، حتى تداعت عليهم أمم أوروبا وأميركا تلتهمهم لقمة سَائغة في مهانة وذلة واستكانة، واليوم في أرذل الحالات لم يرعووا ولا أفاقوا، وهم في غيهم يعمهون، وفي تمزق وافتراق ونهافت بين قدمي الاستعمار يمرغون جباههم لرضاه.

فمن هذه الفرق:

١ ـ الباطنية وهي أصل الفرق، وسميت بذلك لأنهم يقولون إنّ للقرآن باطناً وظاهراً واسم الباطنية باليمن شائع.

٢ ـ الفرقة الثانية الميمونية سميت بذلك باسم مؤسسها ميمون القداح، ولقب بذلك لأنه كان يقدح ماء العيون ويداويها.

وقد اختار أن تكون ابتداء دعوته من اليمن لامور منها أن اليمن بعيد عن مركز الخلافة العباسية، ومنها أن الظروف السياسية مواتية بها لأن بذرة التشيع قد سبقت هذه الدعوة، ولجهل أهل البادية وسذاجتهم.

ومن اليمن ومن صنعاء أُرسل أبو عبدالله الشيعي إلى كتامة بإفريقيا لبث هذه الدعوة فآتت أكلها كما هو مذكور في الأصل.

٣ ـ الإسماعيلية وهذا اللقب أيضاً شائع بين اليمنيين، ويقال لهم: الإسماعيليون سُمّوا بذلك لانتسابهم إلى إسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق.

٤ ـ القرامطة، واحده قرمط وقرمطي، وهذا الاسم شائع عند اليمنيين. نسبة إلى «قرمط»، وهو حمدان البقار، وكان مجتمع الخلق، متقارب الخطو ومنه: خط مقرمط: متقارب الحروف.

قال الإمام نشوان بن سعيد الحميري: «القرمطة: الزندقة» كذا في رسالة الحور العين ص ٢٠٠.

٥ ـ العُبَيْدِيَّة والعُبيْديون، وهم المنسوبون إلى عبيد الله بن ميمون القداح، ملوك إفريقية ومصر، وقد انقرضوا وأزالهم عن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي سنة ٥٦٠ هـ تقريباً.

٦ ـ الفاطميَّة والفاطميون، وهم نفس العُبيْديين لأنهم يزعمون أنهم من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

٧ ـ العلويون وهم نفس العبيديين لزعمهم أنهم ينتسبون إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، والعلويون بالشام الآتي ذكرهم نسبة إلى جبل هناك.

٨ ـ البُهرة: بضم الباء الموحدة وسكون الهاء ثم راء وهاء، ومعناه: التُّجّار في اللُّغة السّائدة بالهند، ولعلهم انتقلوا من اليمن إلى الهند في القرن الثامن والتاسع الهجري أيام اضطهاد أئمة الزيدية: الهادوية لهم، وكونوا لهم مستعمرة في مدينة «سورت» ولهم مقر ببمباي التي هي جنوب «سورت» ثم انتشرت في الهند وباكستان وشرق إفريقية ولكنَّ المقر الرئيسي في «سورت» وبمباي ويزيد أتباع هذه الطائفة على مليون ونصف كذا في كتاب «الدعوة الفاطمية» ص ١٩٣.

٩ ـ الشيعة تزعم الفرقة الباطنية أنها من الفرقة الشيعية، التي يبلغ عددها زيادة على اثنتي عشرة فرقة والباطنية تلتقي مع فرق الشيعة بأنهم روافض يسبون السلف الصالح، وغيرها من الآراء الفاسدة. كما تلتقي الباطنية والإمامية، والاثنا عشرية في الأئمة الذين هم:

١ ـ علي بن أبي طالب ٢ ـ ثم ابنه الحسن ٣ ـ ثم الحسين ٤ ـ علي بن الحسين زين العابدين ثم ابنه ٥ ـ محمد بن علي الملقب الباقر، ثم ابنه ٦ ـ جعفر الصادق، وفي جعفر تفترق الباطنية عن الإمامية والاثني عشريّة فيقولون الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل ثم ابنه محمد بن إسماعيل ثم يأتون بميمون وعبيدالله ابن قداح ويخبطون خبط عشواء مما يدل على صدق ما قاله المؤرخون الأثبات والمصنفون المنصفون في الملل والنحل.

بينما الإمامية والاثنا عشرية يجعلون الإمام بعد جعفر الصادق ولده موسى الكاظم، ثم ابنه علي الذي بايعه المأمون ثم دس له السُّم، ثم ابنه الجواد محمد، ثم ابنه علي الهادي ـ ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد وهو الثاني عشر من أئمتهم وهو الحجة والإمام المنتظر والقائم وصاحب السرداب «بسر من رأى» الذي دخله وأمّه تنظر إليه ولم يخرج بعدُ إليها وعمره يومئذٍ تسع سنين وقيل غير ذلك وذلك سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة.

وقد جمع بعض الأدباء الأئمة الاثني عشر بقوله

علي وابناه موسى ـ جعفر حسن محمدان عليان الرضى القائم

ولما حضرت مؤتمر الفيلسوف أبي نصر الفارابي المنعقد ببغداد سنة ١٣٩٥ زرت سامرا الواقعة شمال بغداد، وزرت ضريح محمد بن الحسن العسكري وهو في سرداب به نافذة ينزل إليه بدرج إلى قاعة مفروشة بها إنسان قدامه كرسي فيه مصحف يتلو القرآن، ويقال، إن هذا التالي ينتظر خروج الإمام المنتظر ليهيء له، مركبه وملابس الإمامة وأبهتها.

ثم اتفق الباطنية والإمامية والاثنا عشرية على وجود الإمام المنتظر إلّا أنّ الإمامية سمّته وهو محمد بن الحسن الذي بسرداب سامرا ينتظرون

خروجه، بينما الباطنية لم تسمِ الإمام المنتظر وتقول إنه مستور وموجود بين ظهرانيهم. وقالوا لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر موجود وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين ونحو هذا من الأباطيل.

والخلاصة هراء في هراء ووثنية بحتة وإفك وتضليل، ومسكين الإسلام. ومن فصيلة الباطنية «اليامية» نسبة إلى قبيلة يام الحاشدية. وهي يام بن أَصْبى انظر الإكليل ج ١٠ ـ ٨٥، ويام من أكبر قبائل حاشد اعتناقاً لهذه النحلة، وهي قبيلة شجاعة عتاة وفيها غباوة وجهالة ويأتي تفصيل أماكنها باليمن.

ويطلق على هذه الطائفة «الإباحية»، كما تطلق على بعض الفرق المتصوفة، لأنهم يقولون: ليس لنا قدرة على اجتناب المعاصي، ولا الإتيان بالمأمورات، وليس لِأحد في هذا العالم ملك رغبة ولا ملك يد، والجميع مشتركون في الأموال والأزواج. «هكذا نقل عن توضيح المذاهب بحروفه».

«وتسمى فرقة الباطنية «الملاحدة» جمع ملحد ويقال فيهم «الملحدون» قال في المصباح: «والملحدون في زماننا، هم الباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن، فأحالوا بذلك الشريعة لأنهم تأولوا بما يخالفون به العربية التي نزل بها القرآن».

ويقال لهذه الفرقة الباطنية: «السبعيّة» لأنهم يقولون: الأئمة سبعة، وهم عليٌ وابناه الحسن والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وحفيده محمد بن إسماعيل.

(المكارمة)

ومن فصيلة الباطنية باليمن «المكارمة» مفرده مُكْرَمي: بضم الميم وسكون الكاف ثم راءٌ مفتوحة ثم ميم وياء، كذا ملّة عليّ عامل أوقاف ناحية همدان الولد محمد بن أحمد البوني الهمداني من قرية غيل بني حامد.

نسبت هذه الفرقة إلى مُكرم بن فلان اليامي وبه سمي «ربْع بني مُكرم من ناحية همدان والتي من قراه» الجائف وضروان والغيل المذكور وغيرها ولعل ظهور هذا الاسم ـ فيما إخال حوالي القرن التاسع الهجري أو قبله، وكان لهم صولة وقاعدة تجمّع هي «دورم طيبة» من مخلاف مأذن ضهر» وكانوا لا يدينون بالطاعة بعد انحسار الدولة الرسولية والدولة الطاهرية، فنازلهم الإمام شرف الدين وولده مطهر، وحصلت مجزرة رهيبة افتض على أثرها «دورم طيبة» وذلك حوالى سنة ٩٣١ ومنهم من هرب إلى السند والهند كما سبق ذلك، ومنهم من هرب إلى نجران الذي عشعش فيه عقيدة الباطنية منذ علي بن الفضل الجدني كما في سيرة الهادي، وهو الأمير محمد بن إسماعيل المكرمي، فوجد أهلاً بأهل وجيـراناً بجبـران وصار منه الدعاة والقوة الدافعة في اليامیين وقريتهم ومحل الداعي «بدر» ولا يزالون بنجران. هذا وإن البيئة وطباع بعض الناس جذابة إلى ما تصبو إليه الشهوات وإني لأعجب كل العجب على قبيلة يام الهمدانية كيف تخالف جيرانها في العقائد الدينية والاجتماعية وهذه إحدى مميزاتها: ثانيهما/أنها شديدة الشكيمة في الحروب والغزو والغارات ولهذا سميت «قاتلة جبانها» ولها جولات في الأحداث والفساد. وللمناسبة نذكر حادثة لها أثرها، تلك أنه لما استقر الإمام يحيى بالعاصمة صنعاء سنة ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٨ م وشكل الجيش النظامي بإرشاد والي اليمن محمود نديم

وبالضباط الأتراك الموجودين، وعمر دار السعادة التي كانت مستشفى، واليوم المتحف الوطني، شعر بملك عظيم، وأنه لا منازع له ولا نِد له ولا ضد، دخل لزيارته وتهنئته بدار السعادة ولغير ذلك كبار ناحية همدان، وهم علي بن مطلق بن علي داود اليامي، وابن عمه صالح بن محسن بن علي بن داود من قرية الحناجر وعبدالله بن عائض الجائفي من قرية الجائف وغيرهم، ولكن هؤلاء الرؤوس والمنظور إليهم، وكان لسانهم علي بن مطلق، وحود بن عائض، فلما دخلوا على الإمام يحيى قابلهم بالترحاب، ثم عتب عليهم أنهم لم يسلموا الزكاة، فأدلوا إليه بالدالة أنهم قاتلوا الأتراك، وفعلنا وصنعنا، ونرجو الآن منك المساعدة والعون وأعاد عليهم الإمام يحيى الكلام، وأعادوا له كلامهم، واحتدم الحوار إلى أن قال الإمام يحيى وأنت يا علي مطلق من شيخك؟ فأجابه علي مطلق: الذي أمّمك، أو الذي جعلك إماماً. وخرجوا مغاضبين وقد أحفظوا الإمام وأزعجوه.

وبعد أيام قلائل لم يشعر الإمام إيحيى في ليل دامس إلا بصوت طلقات البنادق متكررة وموجهة إلى دار السعادة، مما ذعر له الإمام وخاف مغبة ذلك إذ مغزى هذا الإقدام توجيه الإهانة البالغة وعدم المبالاة بالإمام يحيى.

ولما تحقق مصدر هذه الرماية، وأنها من المذكورين أخرج عليهم قوة نظامية مزودة بمدفع أو مدفعين، إذ قد استغنى عن الجيش البراني القبائلي، وداهمتهم القوة النظامية، وولولت قنابل المدافع تقصف قريتي الحناجر والجائف، فقاوموا مقاومة غير مُجدية موليـن الأدبار لائذين بقلب حاشد، وتعقبهم الجيش إلى تلك الأوكار، فتدخل مشايخ حاشد وتعهدوا بإيصالهم إلى الإمام وفعلاً أوصلوهم إلى الإمام وهو بدوره أودعهم سجن قصر السلاح، وأوقرهم الحديد، وحلف يميناً ليؤكلنهم نخالة القشر: كناية أن يجعلهم فقراء يأكلون هذه النخالة وأن لا يخرجوا إلّا على ظهورهم أي

موتى، وقد مات غالبهم بالسجن إلاّ علي مطلق فإن الإمام يحيى أطلقه بشفاعة ابنه ولي العهد أحمد أو بإيعاز منه لتكون له يد على علي مطلق وأن يبقى تحت سمعه وبصره وكلما راجع الإمام يحيى علي مطلق وصحبه أجابهم بقوله «قَحَوْه قحوه قَحوه» حكاية عن طلقات البنادق، أو راجع لهم مشايخ حاشد أو غيرهم أجابهم بهذا الصوت.

ومن فصيلة المكارمة فرقة الداودية أو الدود نسبة إلى داود بن فلان وهم في ناحية هَمْدان ثم من ربع بني مُكْرم وربع وادعة.

ومن فصيلة الباطنيّة «طائفة النصيرية» بالتصغير نسبة إلى نُصير بن النمر، وهم في جبال العلويين شمال سورية، وهي من أروع مصائف الشام، ومن مدنهم اللاذقية المطلة على البحر الأبيض، ومن قراهم: «صِلنفة» التي هي بين غابات من الأشجار المدوّحة.

وهذه الطائفة أوغلت في سوء الاعتقاد واتباع الشهوات، كما أخبرني الثقات اذ قد زرتها عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

والنُصيْرية من أقدم الفرق فقد ظهرت أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الذين حرقهم بالنار لقولهم بألوهيته انظر نهج البلاغة.

قال الأستاذ الكرملي في تعليقه على «مسك الختام» للعرشي: ص ٣٤٢، ولهم اعتقاد خاص لا يبوحون به لأحد، ولو صبا أحد إلى دين من الأديان، عرفنا واحداً من هذه الشيعة تنصر وبعد نحو عشرين سنة لاقيناه في إحدى مُدن الشام فطلبنا منه أن يذكر لنا شيئاً من معتقد النصيرية الذي كان عليه فقال لي لا يجوز أن أنطق بكلمة عن هذا المذهب وإن كنت قد تنصرت، وكذلك يُحافظ على من يصبأ إلى الإسلام أو إلى أي دين من الأديان. وهكذا الباطنية الذين باليمن لا يبيحون سراً.

وممن بثّ النصيّرية في الناس الحسين بن حمدان الحسيني وذلك

في جبال حماه واللاذقية، وهو من بني شيبان بن ذهل أحد بني رقاش.

قال الحوالي: ولما زرت عدن سنة ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م زرت مسجد البُهرة، وهو مسجد جميل وماؤه عذب وألفينا فيه شيخ البُهرة الأستاذ خير الدين النُصيري، من النصيرية مما يدل على أنهم يلتقون في المعتقد، فسلمت عليه وقعدت إلى جانبه، واستفهمت عن اسمه، كما سأل عن اسمي ومحلي، وتبادلنا الأعلام، وشرعت في مناقشته في المعتقد، فصرف الحديث إلى ظلم الإمام يحيى في طائفة الإسماعيلية التي في حراز وما نزل بهم من اضطهاد وعذاب وشارك مع الإمام يحيى عامله بحراز في تاريخه الوالد القاضي علي بن عبدالله الأكوع الحوالي، وكلّما حاولت الخروج من هذا الموضوع قبض على يدي وكم فمي حتى ضاق الوقت وضفت ذرعاً وودعته وانصرفت.

وفي أثناء المحادثة أرى المصلي على انفراد وركعات سريعة ويخرج مسرعاً لا يلوي على شيء.

«العلويون» هم فرقة تسكن جبال العلويين السالفة الذكر في النُصيرية، ولعلهم يتجاوزون في الاستهتار واتباع الشهوات وسيّىء الأخلاق.

وقال الأستاذ الكرملي في تعليقه المذكور ص٢٧١: العلويون لفظ غير شائع بمعنى العلي اللاهية ثم قال: العلي اللاهية، فرقة من الباطنية مبثوثة في ديار الكرد تزعم أن الله حلّ في عليّ، فهو إله، يُعْبَد، وينسب إليهم أعداؤهم عادات وشعائر مخلة بالأدب.

«القزلباشية» قال الأستاذ الكرملي في تعليقه المذكور: فرقة من الباطنية يعتم أبناؤها عمامة حمراء على رؤوسهم عمرة حمراء ومعنى اسمهم الحمر (قزل الرؤوس). كذا قال ولم يضبط الكلمة ولا ذكر مواطنهم. وذلك في ص ٣٤١.

«البابكية» نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر في أيام الخليفة المأمون وقضى عليه الخليفة المعتصم انظر تاريخ الإمام محمد بن جرير الطبري وقال الإمام الغزالي في فضائح الباطنية ص ١٥، وقد بقي من البابكية جماعة يقال: إن لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون سرجهم وشموعهم، ثم يتناهبون النساء فيثب كل رجل إلى امرأة، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات، ويدعون ـ مع هذه البدعة ـ بنبوَّة رجل كان من ملوكهم قبل الإسلام يقال له «شروين» ويزعمون أنه أفضل من نبينا ﷺ ومن سائر الأنبياء قبله.

«الدروز»

ومما يشبه الباطنية، ومن فروعها، طائفة الدروز واحدها الدرزي وهم ينسبون إلى أحد دعاة العُبَيْديين «اسمه تشتكين الدرزي» كان الحاكم بأمر الله العُبيدي بعثه إلى سورية لبث المبدأ الذي عليه العُبيديون.

ومن أسماء الدروز «الحاكمية نسبة إلى الحاكم المذكور، والآمريّة» نسبة إلى الآمر بالله العُبيدي ويسمون أيضاً بالحلولية.

ويسمون «بالتناسخية لقولهم بتناسخ الأرواح ويسمون بالحفظيّة» لحفظهم أسراراهم وكتمانها على من ليس منهم، ويسمونهم المسلمون «الزنادقة» وهم يسكنون اليوم حوران من ملحقات دمشق «ووادي التيم وما حوله إلى أنحاء جبل الشوف من جبال لُبنان وبلاد صفد» والجبل الأعلا من ولاية حلب، ومنهم طائفة في دمشق الشام يقال لهم «التيامنة» نسبة إلى وادي التيم لأنهم جاؤوا منه، ويروى طائفة في رأس «بيروت» ويقال لهم الركّت «زنة سجل» وأصل الكلمة من التركية، ومعناها الفقير لأنهم يزعمون أنهم فقراء زاهدون في الدنيا لا يهمهم من أمر دنياهم شيء.

وهناك طوائف أخرى تشبه ما ذكرنا كالحشاشين الذين لعبوا دوراً بارزاً ناهيك أن في جبل لبنان ما يفوق على سبع عشرة طائفة وفرقة ما بين إسلامية ومسيحية. ونحمد الله على جدب اليمن من هذه الفرق كما هو مجدب من غيرها.

أوكار هذه الطائفة ومَا بقي منها

سلف أن قلنا إن أصل منبت هذه الفرقة بفارس، وأنها أفرخت وباضت بالعراق، ولهم بقية هنالك فيما أظنّ. ثم انتشرت في العالم الإسلامي.

وأول ظهورها «بِلاّعَة اليمن» المنقسمة بين همدان وحمير، وفي سرو حمير يافع ولا أعلم اليوم لهم بقية بهذه المواطن.

ومن لاعة أصدرت أبا عبدالله الشيعي الصنعاني الأبناوي إلى كتامة وإفريقية ليحرثها، فاستغلها عبيدالله بن ميمون القداح جد الملوك العبيديين فذهب من «سلمية» بلدة من أعمال حمص بالشام لهم بها بقية، فأنفذ فيها ابنه عبيد الله فملك إفريقية ومصر وغيرها وأحفاده من بعده إلى أيام العاضد.

ولا أعلم أن قطراً إسلامياً نجا من هذا الوباء غير المغرب العربي وأسبانيا: الأندلس الذي فتحه القائد المغوار طارق بن زياد مولى الأمير الخطير موسى بن نصير اللخمي سنة ٩٠ تسعين للهجرة الموافق ٧٠٨ م وخرج منه المسلمون في القرن العاشر الهجري بسبب التنافس والاختلاف والتمزق وتمالؤهم مع الاستعمار كما يصنعون اليوم فيضيعون أنفسهم وبلادهم وفي مقدمتهما «فلسطين».

ومن لاعة انطلقت شرارة إلى همدان بن مالك بن زيد، وهي

همدان الكبرى ومن همدان الكبرى عشعشت في ثلاث قبائل:

١ ـ في قبيلة حجور من أيام حسن القرمطي، ثم علي بن محمد الصليحي وآل أبي الحفاظ أصحاب «الجريب» وبانقراضهم انقرضت هذه الطائفة من هذه البلدان فيما أعلم.

٢ ـ ثاني قبائل حاشد الهمدانية قبيلة «يام» التي معتقدهم هذا إحدى مميزاتهم، وإلى يوم الناس هذا، ومساكنهم في نجران، وفيما يتاخم قبيلة قحطان شمالاً ولهم في مخلاف حراز مستعمرة شبام حراز والشرقي وكرار وغيرها منذ الملك علي بن محمد الصليحي والى عهدنا. وشهرتهم بالإسماعيلية والباطنية كالعلم لهم.

٣ ـ ومن قبيلة حاشد التي أصابها هذا المرض ـ قبيلة وادعة التي في شمال اليمن والتي في قلب حاشد التي كان يسكن منهم مدينة «حوث» الشهيرة منهم الداعية الذؤيب بن موسى الوادعي المقبور بها والذي نوه به السلطان حاتم بن أحمد اليامي في مقطوعته المذكورة في مفيد عمارة ص ٣٤١، ولهم بها مسجد، جدده في عصرنا شيخ البُهره سيف الدين وسبق الكلام عن ربع بني مُكرم وربع وادعة مما لا حاجة إلى إعادته ولا أعلم أن في وادعة حوث بقية لهذا المذهب.

وممن اصطلا بهذه النار وبعدوى اليامبين والنزول بينهم ـ عزلة عراس من يحصب العلو والواقعة جنوب مدينة «يريم» ولا يزالون إلى اليوم كاتمين أمرهم.

وفي حوالي القرن الثامن الهجري طغت موجة لقبول دعاة هذه الفرقة فعمت يحصب العلو التي منها بنو سيف وبنو سبا وبنو الحارث وغيرهم ولم تطل هذه الموجة بل تلاشت.

ومن البقاع التي مسها هذا الوباء ولا يزال في أوكارها «عزلة

المزاحن» من سَافلة الكلاع: العدين ولا أدري متى غزاها مرض اليامبين الذي ربما أن العدوى منهم فهم إلى اليوم ـ كما بلغنا لا يزالون يترددون في كل عام إلى دعاة نجران.

نعم أمّا سائر اليمن لا سيما يمن البر والخيرات إلى عـدنٍ وأبين وغيرها وإلى حضرموت وكذلك القطر التهامي إلى منتهاه الطبيعي فقد سلمه الله من هذا الوباء القتال.

هـذا ما تنـاهى إلينا عن وطننـا الحبيب، ولا يـزال الـدهـر يـأتي بالعجائب.

ذكر سائر الأقطار

وأما الحجاز فلا يزال يرفرف علم النبـوّة على مدنـه الثلاث مكـة والمدينة والطائف إلا أنه بلغني أن في المدينة المنورة طائفة قليلة تسمى الجعفرية نسبة إلى جعفر الصَّادق، وذكرهم الجندي في السلوك ج ٢ ـ ويسمون اليوم النّخيْلة.

نجد والعَروض

نجد أحد أقسام الجزيرة العربية وهو معروف، والعروض من أجزاء الجزيرة العربية وهو ما كان يسمى اليمامة والبحرين، واليمامة قد دخلت اليوم فيما يسمى الرِّياض «عاصمة نجد»، وأما البحرين فهو عدة جزر في الخليج العربي ولهذه الأصقاع تاريخ في الأحداث والذي يبلغنا اليوم أن للباطنية والتشيع بقية في الأحسا والقطيف والبحرين.

عُمَان

عُمان: بضم العين المهملة وفتح الميم آخره نون: ـ صقع يماني

من أقدم عصور التاريخ وقبائله قحطانية يعربية ثم من قبيلة الأزد يفتخرون بذلك ولا ينكرونه.

منهم آل المهلب الذين هم غرة في جبين الدهر ومنهم إمام النحاة ومخترع علم العروض والقوافي الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ومحمد بن الحسن بن دريد الأزدي إمام العلوم والفنون.

ولا أعلم أن بعمان الأزد فرقة من فرق الباطنية أو ما أشبهها الّلهم إلا بحكم الجوار للخليج وفارس كما يقال قد «يؤخذ الجار بجرم الجار»، والمشهور أن أغلبية أهل عمان خوارج ثم من الفرقة الأباضيّة: بفتح الهمزة نسبة إلى عبدالله بن أباض التميمي.

قال ياقوت في مادة «عُمَان»: وأكثر أهلها خوارج أباضيّة ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىء غريب، وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلُّهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشونه وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً.

وأمّا عَمّان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم آخره نون فهو من بلاد الشام وجوار فلسطين الذبيحة السليبة فلا أعلم بشيء من هذا غير الدموع السخينة والقلوب الجريحة وقد اختلط الحابل بالنابل.

مصر

أمّا مصر فقد انقرضت الفرقة الإسماعيلية بانقراض دولة العبيديين منها والذي اجتث عِرقاتهم الملك الصالح صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه، وذلك في القرن السادس الهجري.

إفريقية

وأما إفريقيا حيث انتشرت دعوة العبيديين بها فيبدو لي أن بتُونُس حثالة كاتمة أمرها بدليل طبع «كتاب افتتاح الدعوة» للقاضي نعمان بن محمد التميمي كما أهداني الأستاذ الفاضل إبراهيم شبوح التونسي «كتاب المجالس والمسايرات» للقاضي النعمان المذكور وهو في خمسمائة صفحة وأمعنت في مطالعته وهي مناقشة بين القاضي ومخدومه معد. وأما في ليبيا والجزائر فلا دراية لي بذلك وبدلت والأرض ذات تبدل» بمذاهب وأحزاب ليس لها هدف إلّا الاستيلاء على السلطة والاستغلال وخراب الديار «وكل حزب بما لديهم فرحون»

مُحاولة فاشلة

حاولت الاجتماع بشخصيات من الإخوان الحرازيين الذين تتسم فيهم الإسماعيلية والباطنية أكثر من غيرهم كما يتسمون أيضاً بوسَامة الصور وحُسن البزّة وطول اللّحية ويذكر عنهم النزاهة عن تناول الولع المحرمة كالخمرة وغير المحرمة كالتنباك ـ لاستشفّ ما عندَهم فألفيت الصمت المطلق والسرية التامة.

وأول من اجتمعت به من غير الحرازيين خير الدين النُّصَيري الذي قصصت عليك نبأه فيما سلف.

ومن غير الحرازيين الحاج ثابت من قرية ذي صارف عزلة عراس يحصب العلو فقد التقيت به عقب ثورة سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م وعلى إثر إطلاق الثورة له من سجن «الصنائع» المتحف الحربي فقد كان محبوساً من قبل الإمام يحيى وولده الإمام أحمد لموالاته للإمام الهادي عبدالله بن أحمد الوزير.

وفاتَحْته عدة مرات فيبدي ليونة ومرونة تكاد أن تأخذ منه الإفادة ثم يبتعد كلياً كما هي طبيعة هذه الفرقة.

وممن اجتمعت به من الحرازيين وامتزجت به امتزاج الماء بالراح - الأخ علي بن حيدر نزار الحرازي وأبدى مجاوبة تامة لمجاراتي في المناقشة ورغم أنه قد خرج عن مذهبهم إلى مذهب أهل السنة ويمارس طقوسهم «يحضر الجمعة والجماعة وجميع الشعائر الدينية ويشتري كتب السنة وبدون أن يزعج أصحابه الحرازيين أو ينحي عليهم باللائمة أو تبدر منه بادرة سوء في حين يظهرون عليه حقداً ويكنون له بغضاً ويحيكون له المكروه ويودون الإيقاع به، رغم هذا كله فإنه لم يبح لي بالسرّ المكتم حتى أني سألته بالذات عن ليلة الإفاضة التي تشاع عنهم والتي ذكرها ابن حماد المعافري فأنكرها انكاراً كليًّا، ومن حقهم أن ينكروا هذه الرذيلة والوصمة الشنيعة.

كما أعارني كتباً في تاريخ الصليحيين ومنها تاريخ الملك الشاب المكرم أحمد بن علي الصليحي وأرجعتها كلها إليه.

وأهداني رحمه الله «كتاب دعائم الإسلام» جزأين مطبوعة للقاضي النعمان بن محمد التميمي قاضي الخليفة المعز مُعدّ العبيدي فاتح مصر والكتاب يتناول فقه الباطنية ويرتكز على أحاديث مسندة عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده ثم إلى علي بن أبي طالب لا يعدو هذا السند إلى غيرهم بتّة.

وفيه مذاكرات بين القاضي النعمان المذكور والخليفة المعز مُعد، والخلاصة أنه معسول الفائدة ويدل على ضعف الأحلام.

ومن الحرازيين الذين حاولت استخراج خبايا مكنونه الأخ إسماعيل الأحلسي الحرازي أمين صندوق القصر الجمهوري فإني داعبته كثيراً حول

الموضوع الذي أرومه منـه فيتملص ويختنس، وكان ينقم ويسخط على الأخ علي حيدر نزار الحرازي وفي الأيام الأخيرة سمعت منه نبرات تضجر وتبرُّم من كثرة ما يطالبه الدعاة من ضريبة النقد التي تسلم لهم وحاولت أن أستغل هذا التبرّم ففرّ من وجهي.

ومنهم الشيخ طاهر بن صالح حسين مُساعـد سلطان البُهره فـإنه زارني إلى منزلي بصنعاء طالباً مني إعارة، روضة الحجوري فهشيت به وبشيت واعتذرت له بأن الكتاب بمكتبتي التي بمدينة تعز ووعدته بإيصالها وتناولنا أطراف الحديث إلى أن جرنا إلى رسائل إخوان الصفا وأني قـد بحثت عنها لأقتنيها فلم أجدها وفي اليوم الثاني لم أشعر إلا ورسائل إخوان الصفا بين يدي أربع مجلدات قد حرر الإهداء في إحدى أجزائها فشكرته كثيراً كما أهديته «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون» للحافظ الربيع بتحقيقنا وذاكرته أني معتزم على تحقيق ونشر رسالة ابن حماد المعافري فلم يحبذ ذلك ثم لم يعد إلي واتصلت به مراراً هاتفياً فلم يرد جواباً ولعله غائب أو لعلّ له عذراً وأنت تلوم. ثم عاد وناولته روضة الحجوري فصورهـا وأهداني رسائل فيها ترجمة عالم الدين ادريس بن الحسن القرشي مؤلف روضة الأخبار التي في طريقها إلى الظهور وغيرها عافاه الله.

بعض مشاهداتي بإيران والعراق

إن الحديث ذو شجون تُذكر والمثل بالمثل يقرن ففي سنة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م تلقيت دعوة من إيران لحضور مهرجان ذكرى إمام النحاة سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى الحارثيين المتوفى سنة ١٨٠ هـ وكان إقامة هذا المهرجان بمدينة «شيراز» مدينة الزهور كما يسميها الإيرانيون.

والذي يهمنا هنا أن المؤتمر ظل شهراً كاملاً لم تقم فيه صلاة جمعة ولا جماعة وكنت أصلي لوحدي في غرفتي في الفندق.

ولما انقضى المهرجان حبذت زيارة «طهران» عاصمة إيران التي قامت على أنقاض مدينة الرّي التي كانت عاصمة «خراسان» وبما أني قد صرت حرًّا طليقاً من الارتباطات والمجاملات فقد انطلقت على متن طائرة إلى مدينة طهران التي قطعت المسافة بين شيراز وطهران بأكثر من ساعة ونزلت في فندق وسط البلد وأخذت راحتي وأزلت وعثاء السفر وبينما أنا كذلك إذ سمعت أذان الظهر الذي جاء في ألفاظ الأذان منه وأشهد أن علياً ولي الله أما حي على خير العمل فمن باب أولى فهرعت إلى المسجد الذي بجوار الفندق لأحوز فضيلة الجماعة ولأعرف من يحضر الجماعة من ذوي الهيئات وكيف يصلون الجماعة فدخلته ولم أجد فيه نافخ نار وأمام الداخل إلى المسجد يجد جذع شجرة كبيرة منجور داخله وهو ذراع وفيه كمية كبيرة، مما يسمى عند اليمنيين «بالوقل» وهو خاص بالطائفة الإسماعيلية والشيعة وهو آلة مصنوعة من الطين كعقد ما بين الإبهام والسبابة يضعها المصلي منهم أمام جبهته فإذا سجد سجد عليها، ورأيت كل من دخل للصلاة أخذ حجرة من تلك الآلة ووضعها أمام جبهته وصلى ركعتين ركعتين منفرداً وسلم بين كل ركعتين ثم ينصرف لا يلوي على شيء كالمذعور وحاولت سؤال بعضهم فأدت إلى مشاغبة خشيت أن تقضي إلى ما لا يحمد عقباه فانصرفت وقد قضيت العجب ولأول مرة عرفت هذه الآلة.

أمّا صلاة الجمعة فلم أحضرها وسألت فقيل إنها لا تقام كما كان في شيراز.

إلى طوس

اشتقت لزيارة ومعرفة مدينة طوس الشهيرة والتي قامت على أنقاضها مدينة المشهد المقبور بها الخليفة هارون الرشيد والإمام علي بن موسى الرضا أحد الأئمة الاثني عشرية فكلمت الأخ السفير محمد بن علي بن

إبراهيم عافاه الله فدبر لي رحلة مع مرافق إلى المشهد على نفقة الحكومة الإيرانية التي كان على رأسها شاه إيران محمد رضا بهلوي الـذي كان آخرته أحد مآسي الحياة.

وفي اليوم الثاني امتطينا على متن الطائرة وقطعت ما بين طهـران والمشهد ساعة واحدة.

ومن وثنية الإيرانيين أن القادم إلى المشهد كائناً من كان لا يدخل المدينة المذكورة إلا بعدما يزور مشهد الإمام علي بن موسى الرضا ونحن خالفنا هذه القاعدة فدخلنا المدينة أولاً ودخلنا الفندق وأخذنا راحتنا ثم ذهبنا لزيارة الإمام المذكور.

ووصف الضريح والمسجد مما يدهش الألباب ويعجز الوصف عن نعته غاية ما يقال أن الوثنية تجلت بهذه الرقعة وأن السرف وفوق الترف يتجلّى على القباب والمنارات والضريح فكلها ملبسة بـالذهب الأبـريز والفضة الخالصة.

وأول ما يواجه الزائر ـ الزّحام الشديد ثم يجد أمامه أحـد الخدم وبيده عصا طويلة ملبسة بالفضة الخالصة فإذا قدر على فض الجمـوع اشترى أربع شمعات أو أكثر قدر كل واحدة منها كالإصبع الوسطى ثم تشعل ويقدمها الخادم للضريح ليضعها حيث يجد وترى تلك الردهة شعلة نار تتوهج وقد قام بهذه المهمة الرفيق ثم طفنا حول الضريح بزحام بالغ.

وفي أثناء الطواف سألت من كان بجانبي، أين قبر هارون الرشيد فأجاب بحماس وأومأ بإصبعه قائلًا: «تحت قدمي مولانا الإمام».

وشاهدنا صحن الجامع وداخله فإذا بأسر كاملة بأولادهم وأطفالهم ونسائهم وأكلهم وشربهم وعجب العجاب وما رأيت واحداً قانتاً لله تعالى.

ثم انصرفنا لزيارة بعض أصدقاء رفيقنا إلى بيوتهم، وبيوت المشهد تتشابه إلى حدٍ بعيد في تصاميمها ومادة بنائها ببيوت مدينة زبيد اليمنية المحروسة.

ثم قمنا بزيارة قبر الإمام محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة الذي يبعد عن المشهد بنحو نصف ميل وعلى القبر طوقان من الحجارة ويقربه بيته الذي كان يسكنه وهو من اللبن النيء ولا زالت قوائمه ماثلة وهو ثلاثة طبقات لا سقف له ولا درج لتهدمه.

وبتنا تلك الليلة بالمشهد وحضرنا درساً ألقاه بعض مشيخة المشهد بين المغرب والعشاء حضره جم غفير وغالب ملابسهم السواد والعلّامة منهم يلقب «بآية الله» ولما انقضى الدرس وانفضت الجموع كنت أظن أنهم ينصرفون لأداء صلاة العشاء جماعة بل انصرفوا شغربغر.

في العراق

وفي سنة ١٣٩٥ هـ سنة ١٩٧٥ م تلقيت دعوة من بغداد عاصمة الرشيد لحضور مؤتمر ذكرى الفيلسوف الكبير أبي نصر محمد بن طرخان الفارابي المتوفى بدمشق سنة ٣٣٩ هـ وقوبلت ببالغ التكريم من قبل رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر رحمه الله ومن بطل العروبة صدام حسين حفظه الله وعضو القيادة القومية الدكتور قاسم سلام الشرجبي المعافري عافاه الله. وتلك الدعوة بواسطة حسام الدين السفير العراقي رعاه الله.

وفي ليلة من الليالي خرجت مع قائد السيارة أتعرف على أحياء مدينة الرشيد فقادتنا الصدفة إلى حي «الكرخ» الذي غالب سكانه من الشيعة وتراءى لنا مسجد مضاء إضاءة بالغةً جذبتني إلى الدخول لأداء صلاة العشاء والتفرج عليه فلم أجد فيه غير شخصين اثنين وقدامهما من

تلك الآلة التي يسجد عليها فأديت تحية المسجد وانقلبت إليهما مسلماً عليهما وقعدت بجانبهما ودارت المذاكرة إلى أن استعلمتهما عن تلك الآلة الحجرية التي يسجدون عليها ولم ذلك فقال أحدهما أليس رسول الله قال:

جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا

فقلت نعم هذا حديث نبوي فقال هذا من ذلك فقلت فأرض المسجد تكفي للسجود عليها وكذلك كل أرض يصادفها المصلي يكفيه السجود عليها فقال لا، هذه من تربة كربلاء المقبور فيها سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقلت: هذا تخصيص من غير مخصص فظهر منهما الامتعاض ففارقتهما شاكراً خشية أنْ يقع محذور.

ويتراءى لي أن وضع تلك الحجرة للسجود عليها أمر مشترك بين طوائف الشيعة التي منها الباطنية الإسماعيلية كما عرفت ذلك.

في الهند

بمناسبة التقائي برجالات من الإسماعيلية ناسب ذكر من التقيت منهم في الهند ثم في بمباي.

أتيحت لي الفرصة لزيارة الهند مرافقاً لي الولد النبيل الفضل بن علي الأكوع الحوالي حفظه الله وذلك سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م للبحث عن تاريخ صنعآء لإسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني المتوفى تقريباً سنة ٤٤٤ هـ حسب ما أرشدنا بوجوده بالمكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن المستشرق بروكلمان الألماني في كتابه «تاريخ الأدب العربي» فخاب الأمل وكانت صدمة شديدة.

وعند عودتنا توقفنا ببمباي نحو ثلاثة أيام لعلنا نجد في المكتبة «جامع جمعة» شيئاً من التراث اليمني ليزيل عنا الضنا والعناء والألم فأدركتنا رحمة الله فعثرنا في المكتبة المذكورة على ديوان جمال الدين محمد بن حمير الوصابي الهمداني الذي حققناه ونشرناه وبهذا الكنز كشف عنا الغموم والغيوم.

وفي أثناء إقامتنا ببمباي تلقينا دعوة تكريم من شيخ البهرة أنسيت اسمه فاستجبنا دعوة الشيخ المذكور وأتحفونا بكل مكرمة وقدموا لنا المرطبات وكل ما لذّ وطاب كما أهدونا بعضاً من كتبهم التي منها، الدعوة الفاطمية «دعوة الحق والحضارة» للدكتور علي حسني الخربوطلي، وهو يدور حول أئمتهم ثم أزارونا روضة السلطان طاهر وهو عبارة عن مسجد ذي قبة جميلة ومفاسح وأروقة ولمْ نحظ في شيء مما يدور في الذهن.

ومما يشاكل الحكايات التي سقناها ما حكاه بهاء الدين الجندي في كتابه السلوك ج ٢ ـ ٣٠٥، إن عبد المؤمن بن عبدالله بن راشد البارقي الشهابي من مخلاف بني شهاب المعروف إلى اليوم كان مقيماً بصنعاء وكان من الطائفة الإسماعيلية وكان صالحاً قارئاً يبحث عن الحقيقة فاهتدى إلى ترك السمعلة وانتقل إلى مذهب أهل السنة وجعل يسب السمعلة ومذهبهم ويذكر قبائحهم فسعوا في قتله فتقدم إلى قاضي صنعاء وهو القاضي عمر بن سعيد فأخبره بقضيته فتقدم القاضي إلى الأمير سنجر الشعبي فقال للشهابي أمام جمع كثير: من صَبَّ عليك كوز ماء صببنا عليه كوز دم وكان هذا في أيام الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي الغساني في القرن السابع الهجري.

قيمة الكتاب ومنهج التحقيق

إن قيمة كل شيء ما كان له نظير ومثيل وأما ما ليس كذلك وهو عديم النظير فلا قيمة له ولا ثمن، ورسالة ابن حماد المعافري التي نقدمها للقرّاء من هذا القبيل فهي وحيدة في محتوياتها فريدة في معلوماتها يتيمة في ذخائر اليمن إذ سلطت أضواء لامعة وأنواراً ساطعة على فرقة القرامطة.

وهي معتمد مؤرخي اليمن كالبهاء الجندي والخزرجي والديبع ومن جاء بعدهم وهذا أقل ما يقال عن الرسالة المذكورة.

وأمّا منهج التحقيق فلم يكلفنا كبير عناء أو تعب إذ لم نعثر على نسخة خطية بعد البحث المُتواصل وإحفاء السؤال، وإنما اعتمدنا على نسخة مطبوعة قام بطبعها السيد عزة العطار مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٥٧ هـ الموافق سنة ١٩٣٩ م. مأخوذة على نسخة فتوغرافية من دار الكتب المصرية وأصلها من اليمن وعليها تمليك الإمام المهدي عباس بن الإمام المنصور حسين مؤرخة سنة ١١٦٦ هـ وتمليك حفيده الإمام المتوكل أحمد بن الإمام المنصور علي بن المهدي المذكور قبل إمامته وتاريخ تمليكها سنة ١٢٢١ هـ ثم انتقل إلى ملك عبد العزير بن أحمد بن إبراهيم بتاريخه سنة ٢١٢٢ وهذه الفقرة فيها غلط ظاهر لأن تاريخ انتقال هذه النسخة إلى عبد العزيز ستكون أقدم من تاريخ

تملك الإمامين المذكورين بألف ومائة سنة وإن صواب العبارة عبد العزيز بن علي بن إبراهيم الذي ترجم له زبارة في نزهة النظر ص ٣٥٨ وإن وفاته سنة ١٣٧٩هـ وأنا عرفته عالماً جليلاً وإن صواب التاريخ سنة ١٣٢٢هـ أو سنة ١٣٣٢هـ ومهما يكن فقد عادت رسالة ابن حماد المعافري إلى أهلها الذين هم أحق بها وقد قمنا بواجب الوفاء والتقدير بنشرها وتحقيقها.

وبالإلحاح من كثير من الإخوان الذي يهتمون بالتراث اليمني ولندرة الكتاب وأهميته وعدم انتشاره في ربوع اليمن كان لزاماً علينا تحقيقه ونشره وبذلنا الوسع وعلقنا عليه بما لدينا من معلومات شافية نرجو أنا توفقنا إلى خير العمل ومن بذل جهده قبل عذره والله من وراء القصد.

ترجمة المؤلف

إن قلة المصادر اليمنية التي هي في الدرجة الأولى لإغفال تراجم أعلام اليمن الذين منهم ابن حماد المعافري ـ لما يدعو إلى الأسف والحسرة ونعلل هذه الظاهرة إلى أن مرجع ذلك إلى ضآلة إنتاج المؤلفين أو إلى تغريب التراث شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أو لكوارث الدهر وما أكثرها باليمن ولكن لم تبلغ القسوة إلى العدم المحض بل أبقت لنا الأيام بصيصاً ضئيلاً كطبقات ابن سمرة الجعدي الجندي المتوفى سنة ٥٨٦ هـ الذي نوه بكلمةٍ عابرة في ص ٧٨، عند حديثه عن ابن فضل الجدني وهي:

«وشعره مشهور في كتب التواريخ» لعنه الله، كذا في الأصل. وفي «رسالة محمد بن مالك الحمّادي» هذه هي الجملة التي عرفتنا بابن الحمادي ولا نعرف عن التواريخ التي نوه بها ابن سمرة شيئاً.

كما أبقت لنا الأيام كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجندي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ والذي حققناه ونشرناه فإنه قال في ص: ٢٣١ ج أول، في سياق الكلام علي بن فضل ـ على ما ذكره الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك ابن أبي القبائل أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة، وكان ممن دخل في مذهبهما «منصور وابن فضل الجدني» أيام الصليحي وتحقق أصل مذهبهما فلما تحقق فسادَ ذلك رجع عنه وعمل رسالة

مشهورة يخبر بأصل مذهبهم ويبيِّن عوارهم ويحذر من الاغترار بهم، انتهى كلام الجندي وأنت خبير أنه لم يذكر مولد ابن حماد ولا وفاته إلا أنه يستدل من كلام الجندي الذي انتزعه من رسالة ابن حماد أنه عاصر أيام الصليحي الأولى لأن دعوة الصليحي من رأس حصن مسار سنة ٤٣٩ هـ ووفاته شهيداً في المهجم سنة ٤٥٩ هـ وكان حكمه عشرين سنة وحينئذٍ لم لم يُدرك مصرع الصليحي وعلى كل فيا لله الجندي الذي أبقى له لسان صدق في الآخرين وخلد ذكره في الخالدين رحم الله ابن سمرة والجندي وألحقنا بهم صالحين.

هذا وقد وضعنا عنوان الكتاب كما في تاريخ الجندي السلوك لا كما في النسخة المطبوعة إذ فيها «ابن أبي الفضائل» وهو غلط فالمشهور ما في الجندي والمتداول على الألسنة أما نسبته «الحمادي» فإلى عزلة بني حماد من المعافر منجبة للرجال وأما نسبته إلى المعافر فهو مخلاف واسع وصقع عظيم جنوب مدينة تعز انظر صفة جزيرة العرب بتحقيقنا ص ١٩٤.

وإلى هنا انتهى شوط القلم في المقدمة سائلاً من الله حسن الختام والتوفيق في كل مرام.

وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العَالمين

بتاريخه الاثنين ٢١ ذي الحجة سنة ١٤١٢ اثنتي عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٩٩٢ م؛

زَبره بقلمه

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحِوالي

عفى الله عنه

كلمة المقريزي

هذا وقد توخيت أن أصدر أمـام رسالـة ابن حماد المعافري كلمـة المؤرخ المصري الكبير تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتـوفى سنـة ٨٤٥ هـ من كتابـه «المواعظ والاعتبار» والمشهور بخطط مصر، وخطط المقريزي والمطبوع عدة طبعات والطبعـة التي ننقل منها هذه الكلمة هي طبعة «دار التحرير المصرية» المؤرخة فيما بين سنة ١٩٦٧ م وسنة ١٩٦٨ م، وذلك من الجزء الثاني ص ٩٧، وهذه الكلمة هي حول الفرقة الباطنية الاسمـاعيلية أو غيرها من الأسمـاء التي ذكرنـاها ومنهـا العبيديون.

وإنما انتقيت هذه الكلمـة مصدرة في الـديباجـة لأنها في صميم الموضوع وكوثيقة مؤكدة لرسالة ابن حماد المعافري ومزكية لمحتويـاتها ولأنها صادرة من مؤرخ فـاحص ثقة ولأنهـا جاءت من صـاحب البيت، «وصاحب البيت أدرى بالذي فيه»، فـالمؤرخون الـذين أرخوا وتـرجموا للمقريزي ينسبونه إلى سلالة العبيديين الذين حكموا إفريقية ومصر والشام ردحاً من الزمن وكانوا رأس الحربة الذين خلقوا هـذه العقيدة الفـاسدة وحموها بالسيف والسنان والمال واللسان على أن الإمام المقريزي مبرأ عن هذه الوصمة وبعيد كـل البعد عن هـذه السفسطة وإنه من أهل السنـة

والجماعة لا يمت إلى هذه النزعة الغريبة بأي سبب تشهد لذلك مؤلفاته الكثيرة المطبوع منها والمخطوط كما يشهد لسلامة عقيدته كل من ترجم له كالإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ والمؤرخ الكبير محمد السَّخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ هـ والإمام المجدد المجتهد محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ وغيرهم من المؤرخين.

وإليك كلمة المقريزي تأمّلها راشداً

والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

قال المؤرخ المقريزي

ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية. وقد لخصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت إيراده هنا.

وصف الدعوة وترتيبها: وكانت الدعوة مرتبة على منازل، دعوة بعد دعوة.

- الدعوة الأولى:

سؤال الداعي لمن يدعوه إلى مذهبه عن المشكلات، وتأويل الآيات، ومعاني الأمور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الأمور الغامضة، فإن كان المدعو عارفاً سلم له الداعي، وإلا تركه يُعمل فكره فيما ألقاه عليه من الأسئلة، وقال له: يا هذا إن الدين لمكتوم وإن الأكثر له منكرون وبه جاهلون، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأئمة من العلم لم تختلف.

فيتشوق حينئذٍ المدعو إلى معرفة ما عند الداعي من العلم، فإذا علم منه الإقبال، أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالأمة وشتتت الكلمة وأورثت الأهواء المضلة، ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم، وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على

حقيقتها، ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها.

غير أن الناس لما عدلوا عن الأئمة، ونظروا في الأمور بعقولهم، واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم وأطاعوا سادتهم وكبراءهم، اتباعاً للملوك، وطلباً للدنيا التي هي أيدي متبعي الإثم وأجناد الظلمة وأعوان الفسقة، الذين يحبون العاجلة، ويجتهدون في طلب الرئاسة على الضعفاء، ومكايدة رسول الله ﷺ في أمته، وتغيير كتاب الله عز وجل، وتبديل سنة رسول الله ﷺ ومخالفة دعوته، وإفساد شريعته، وسلوك غير طريقته، ومعاندة الخلفاء الأئمة من بعده بُختر لمن قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات.

فإن دين محمد ﷺ ما جاء بالتحلي ولا بأماني الرجال، ولا شهوات الناس ولا بما خف على الألسنة وعرفته دهماء العامة. ولكنه صعب مستصعب، وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه، وعظم شأنه عن ابتذال أسراره فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطيق حمله، ولا ينهض بأعبائه وثقله إلا ملك مقرَّب أو نبيٌّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبَه للتقوى. . . فإذا ارتبط المدعو على الداعي، وأنس له نقله إلى غير ذلك.

فمن مساءلتهم: ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة؟ ولِمَ كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير، ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر؟ وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام، أعجز عن خلقها في ساعة واحدة؟ وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين، ومالنا لا نراهما؟ أخاف أن نكابره ونجاحده حتى أدلى العيون، وأقام علينا الشهود، وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الأرض غير الأرض؟ وما عذاب

جهنم؟ وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب؟ وما معنى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾؟ وما إبليس، وما الشيطان وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم؟ وما يأجوج ومأجوج؟ وهاروت وماروت؟ وأين مستقرهم؟ وما سبعة أبواب النار؟ وما ثمانية أبواب الجنة؟ وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم؟ وما دابة الأرض؟ ورؤوس الشياطين؟ والشجرة الملعونة في القرآن؟ والتين والزيتون؟.

وما الخنّس، وما الكنس؟ وما معنى آلم، وآلمص؟ وما معنى كَهَيَعصَ وحَمِعَسقَ؟ ولم جعلت السموات سبعاً. والأرضون سبعاً؟ والمثاني من القرآن سبع آيات؟ ولم فجرت العيون اثنتي عشرة عيناً؟ ولِمَ جعلت الشهور اثني عشر شهراً؟ وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة؟.

فكروا أولاً في أنفسكم: أين أرواحكم، وكيف صورها، وأين مستقرها، وما أول أمرها والإنسان ما هو، وما حقيقته، وما الفرق بين حياته وحياة البهائم، وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات، وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياة النبات؟.

وما معنى قول رسول الله ﷺ «خُلقت حواء من ضلع آدم»؟

وما معنى قول الفلاسفة: الإنسان عالم صغير، والعالم إنسان كبير؟

ولِمَ كانت قامة الإنسان منتصبة دون غيره من الحيوانات، ولم كانت في يديه من الأصابع عشر، وفي رجليه عشر أصابع، وفي كل إصبع من أصابع يديه ثلاثة شقوق، إلا الإبهام فإن فيه شقين فقط؟.

ولِمَ كان في وجهه سبع ثقب وفي سائر بدنه ثقبان، ولِمَ كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد؟ ولم جعل عنقه صورة ميم،

ويداه حاء وبطنه ميماً، ورجلاه دالاً حتى صار ذلك كتاباً مرسوماً يترجم محمّد؟

ولم جعلت قامته إذا انتصب صورة ألف وإذا ركع صارت صورة لام، وإذا سجد صارت صورة هاء فكان كتاباً يدل على الله؟

ولم جعلت أعداد عظام الإنسان كذا، وأعداد أسنانه كذا، والأعضاء الرئيسية كذا إلى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الحيوان.

ثم يقول الداعي: ألا تتفكرون في حالكم، وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة، وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق؟.

فكيف يسعكم الإعراض عن هذه الأمور وأنتم تسمعون قول الله عز وجل ﴿وفي الأرْضِ آياتٌ لِلْمُوْقِنِيْن وفي أَنْفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرُوْنَ﴾، ﴿ويَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُوْنَ﴾[1] ﴿سَنُرِيْهِم آياتِنا في الآفاقِ وفي أَنْفُسِهِم حتى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّه الحَقُّ﴾.

فأي شيء رآه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق؟ وأي حق عرفه من جحد الديانة؟ ألا يدلكم هذا على أن الله جل اسمه أراد أن يرشدكم إلى بواطن الأمور الخفية، وأسرار فيها مكتومة لو تنبهتم لها وعرفتموها لزالت عنكم كل حيرة، ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية؟

ألا ترون أنكم جهلتم أنفسكم التي من جهلها كان حريا ألا يعلم غيرها؟ أليس الله تعالى يقول: ﴿ومن كان في هَذِهِ أَعْمَى فهو في الآخِرةِ أَعْمَى وأضل سَبيلاً﴾.

(١) كذا في الأصل وفي المصحف يتذكرون ـ ابراهيم ١٥ وفي سورة الحشر وتلك الأمثال.

ونحو ذلك من تأويل القرآن وتفسير السنن والأحكام وإيراد أبواب من التجويز والتعليل. فإذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما سأله عنه، وطلب منه الجواب عنها، قال له حينئذٍ لا تعجل فإن دين الله أعلى وأجل من أنْ يبذل لغير أهله، ويجعل غرضاً للعب. وجرت عادة الله وسنته في عباده، عند شرع من نصبه، أن يأخذ العَهْدَ على من يرشده، ولذلك قال: ﴿وإذْ أخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْن مِيْثاقَهُم ومِنْكَ ومِنْ نُوْحٍ وإبْراهِيْمَ ومُوْسَى وعِيْسَى بنِ مَرْيَمَ وأخَذْنا منهم مِيْثاقاً غَلِيْظاً﴾.

وقال[1] عز وجل: ﴿مِنَ المؤْمِنيْنَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا الله عَلَيْه فَمِنْهم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَنْ يَنْتَظِر وما بَدَّلوا تَبْدِيلاً﴾. وقال جل جلاله: ﴿يا أَيُّها الذينَ آمَنوا أَوْفوا بالعُقُوْدِ﴾ وقال: ﴿ولاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِها وقَدْ جَعَلْتُمُ الله عَلَيْكُمْ كَفِيْلاً إنَّ الله يَعْلَمُ ما تَفْعَلُوْنَ﴾ ﴿ولا تَكُونوا كالتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً﴾ وقال: ﴿لَقَدْ أخَذْنا مِيْثاقَ بَني إسْرائيل﴾. ومن أمثال هذا. فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده، فأعطنا صفقة يمينك، وعاهدنا بالمؤكد من أيمانك وعقودك: ألا تفشي لنا سراً، ولا تظاهر علينا أحداً ولا تطلب لنا غيلة، ولا تكتمنا نصحاً ولا توالي لنا عدواً.

فإذا أعطى العهد قال له الداعي: أعطنا جعلًا من مالك نجعله مقدمة أمام كشفنا لك الأمور وتعريفك إياها ـ والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي، فإن امتنع المدعو أمسك عنه الداعي، وإن أجاب وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية.

وإنما سميت الإسماعيلية بالباطنية، لأنهم يقولون: لكل ظاهر من الأحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل.

---

(١) ص ٣٩٢ جـ ١، ط. بولاق.

الدعوة الثانية:

لا تكون إلا بعد تقدم الدعوة الأولى. فإذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل، قال له الداعي: إن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده، إلا أن يأخذوا ذلك عن أئمة نصبهم للناس، وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراده الله تعالى ويسلك في تقرير هذا، ويستدل عليه بأمور مقررة في كتبهم، حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو، فإذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة الثالثة.

الدعوة الثالثة:

مرتبة على الثانية، وذلك أنه إذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم إلّا من قِبَلِ الأئمة، قرر حينئذٍ عنده أن الأئمة سبعة، قد رتبهم الباري تعالى كما رتب الأمور الجليلة، فإنه جعل الكواكب السيارة سبعة، وجعل السموات سبعاً، وجعل الأرضين سبعاً، ونحو ذلك مما هو سبع من الموجودات.

وهؤلاء الأئمة السبعة هم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم ـ أعني الشيعة ـ مختلفون في هذا القائم: فمنهم من يجعله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ويسقط إسماعيل بن جعفر، ومنهم من يعد إسماعيل بن جعفر إماماً، ثم يعد ابنه محمد بن إسماعيل فإذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة، انحل عن معتقد الإمامية من الشيعة القائلين بإمامة اثني عشر إماماً، وصار إلى معتقد الإسماعيلية بأن الإمامة انتقلت إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر. فإذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو، شرع في ثلب بقية الأئمة الذين قد اعتقدوا الإمامية فيهم

الإمامة وقرر عند المدعو أن محمد بن إسماعيل عنده علمْ المستورات وبواطن المعلومات التي لا يُمكن أن توجد عند أحد غيره، وأن عنده أيضاً علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الأمور، وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم، وإتقان دلالته في كل أمر يسأل عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله وتأويلات وتأويل التأويلات. وإن دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة، لأنهم أخذوا عنه، ومن جهته رووا، وأن أحداً من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم، ولا يقدر على التحقق بما عندهم إلاَّ منهم. . . ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله. فإذا انقاد المدعو وأذعن لما تقرر، نقله إلى الدعوة الرابعة .

الدعوة الرابعة :

لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم، فإذا تيقن منه صحة الانقياد، قرر عنده أن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع، المبدلين لأحكامها، أصحاب الأدوار وتقليب الأحوال، الناطقين بالأمور، سبعة فقط كعدد الأئمة سواء وكل واحد من هؤلاء الأنبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهيراً له في حياته، وخليفة له من بعد وفاته إلى أن يبلِّغ شريعته إلى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيِّه الذي اتبعه، ثم كذلك كل مستخلف خليفة إلى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة أشخاص ويقال لهؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا بها أثر واحد هو أولهم، ويسمى الأول من هؤلاء السبعة «السوس».

وإنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم، من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله، وتكون الخلفاء من بعده

أمورهم تجري كأمر من كان قبلهم ثم يكون مُن بعدهم نبي نُاسخ يقوم من بعده سبعة صمت أبداً. . . وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله، ويكون صاحب الزمان الأخير.

فكان أول هؤلاء الأنبياء النطقاء آدم عليه السلام، وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم.

وكان الثاني من الأنبياء النطقاء نوح عليه السلام[1] فإنه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم، وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح.

ثم كان الثالث من الأنبياء النطقاء إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه، فإنه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته، والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعته، ابنه إسماعيل عليه السلام، ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة إبراهيم حتى تم دور السبعة الصمت.

وكان الرابع من الأنبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام، فإنه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم ونوح وإبراهيم، وكان صاحبه وسوسه أخوه هارون، ولما مات هارون في حياة موسى، قام من بعد موسى يوشع ابن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها، فأخذها عنه واحد بعد واحد إلى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا، وهو آخر الصمت.

ثم كان الخامس من الأنبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، فإنه نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله، وكان صاحبه

(١) ص ٣٩٢ جـ ١، ط. بولاق.

وسوسه شمعون الصفا، ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح.

إلى أن كان السادس من الأنبياء النطقاء نبينا محمد ﷺ فإنه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الأنبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا على الشريعة المحمدية، وقاموا بميراث أسرارها، وهم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد، ثم إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين.

والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان، وعند هؤلاء الإسماعيلية أنه محمد بن إسماعيل ابن جعفر، وأنه الذي انتهى إليه علم الأولين، وقام بعلم بواطن الأمور وكشفها، وإليه المرجع في تفسيرها دون غيره، وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد إليه والتسليم له لأن الهداية في موافقته واتباعه، والضلال والحيرة في العدول عنه فإذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي إلى الدعوة الخامسة.

الدعوة الخامسة:

مترتبة على ما قبلها، وذلك أنه إذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل إمام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الأرض عليهم تقوم، وعدة هؤلاء الحجج أبداً اثنا عشر رجلاً في كل زمان، كما أن عدد الأئمة سبعة. ويستدل لذلك بأمور: منها أن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً، ولا بد في خلق كل شيء من حكمة. وإلّا فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة، وجعل أيضاً السموات سبعاً والأرضين سبعاً، والبروج اثني عشر، والشهور اثني عشر شهراً،

ونقباء بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، ونقباء رسول الله ﷺ من الأنصار اثني عشر نقيباً.

وخلق الله تعالى في كف كل إنسان أربع أصابع، وفي كل إصبع ثلاثة شقوق تكون جملتها اثني عشر شقاً. على أنه في إبهام كل يد شقان دلالة على أن الإنسان بدنه كالأرض وأصابعه كالجزائر الأربع، والشقوق التي في الأصابع كالحجج، والإبهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الأصابع، كالذي يقوم الأرض بقدر ما فيها، والشقان اللذان في الإبهام إشارة إلى أن الإمام وسوسه لا يفترقان.

ولذا صار في ظهر الإنسان اثنتا عشرة خرزة إشارة إلى الحجج الاثني عشر، وصار في عنقه سبع، فكان العنق عالياً على خرزات الظهر، وذلك إشارة إلى الأنبياء النطقاء والأئمة السبعة، وكذلك الأثقاب السبعة التي في وجه الإنسان العالي على بدنه... وأشياء من هذا النوع كثيرة. فإذا تَمَهَّد عند المدعو ما دعاه إليه الداعي وتقرر، نقله حينئذٍ إلى الدعوة السادسة.

الدعوة السادسة:

لا تكون إلا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو. وذلك أنه إذا صار إلى الرتبة الخامسة، أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الإسلام ـ من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض ـ بأمور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في أزمنة من غير عجلة، تؤدي إلى أن هذه الأشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم، حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض، ولصدهم عن الفساد في الأرض... حكمة من الناصبين للشرائع، وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم، وإتقاناً منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا

الاعتقاد في نفس المدعو. فإذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة، وأن لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر، نقله الداعي إلى الكلام في الفلسفة، وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معناهم، ونهاه عن قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيات، وزين له الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها.

فإذا استقر ذلك عنده[1]، واعتقده، نقله بعد ذلك إلى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك إلى زمان طويل.

الدعوة السابعة:

لا يفصح بها الداعي ما لم يكثر أنسه بمن دعاه، ويتيقن أنه قد تأهل إلى الانتقال إلى رتبة أعلى مما هو فيه، فإذا علم ذلك منه قال: إن صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه، ليكون أحدهما الأصل والآخر عنه كان وصدر.

وهذا إنما هو إشارة إلى العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي، فإن مدبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إذا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إشارة إلى الأول في الرتبة، والآخر هو القدر الذي قال فيه: ﴿إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر﴾ وهذا معنى ما نسمعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم: «اكتب» فكتب في اللوح ما هو كائن.

وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم، وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين: الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، وقد أخذ هذا المعنى

---

(١) ص ٣٩٤ جـ ١، ط. بولاق.

المتصوفة، ويسطوه بعبارات أُخر في كتبهم.

فإذا كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس، تبين لك ما ذكرت، ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى. وإذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي إلى الدعوة الثامنة.

الدعوة الثامنة:

متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم، فإذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي: اعلم أن أحد المذكورَيْن اللذين هما مدبر الوجود والصادر عنه، إنما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول، فكانت الأعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم.

ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد، فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، وكذلك سائر الصفات - فإن الإثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات، والنفي يقتضي التعطيل - وقالوا: ليس بقديم ولا محدث، بل القديم أمره وكلمته، والمحدث خلقه وفطرته... كما هو مبسوط في كتبهم.

فإذا استقر ذلك عند المدعو، قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق، وأن الصامت في الأرض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء، وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء. وهكذا تجري أمور العالم في أكواره وأدواره.

ولهذا القول بسط كثير، فإذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينتظم بها سياسة الجمهور، وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبىء

عن حقيقة آنية السماء والأرض، وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والأعراض: فتارة برموز يعقلها العالمون، وتارة بإفصاح يعرفه كل أحد، فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس.

ويقرر عنده أيضاً أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن إليه، وليس هو إلا حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها، من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع، كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم، فإذا استقر هذ العقد عند المدعو، نقله الداعي إلى الدعوة التاسعة.

الدعوة التاسعة:

هي النتيجة التي يحاول الداعي، بتقرير جميع ما تقدم، رسوخها في نفس من يدعوه، فإذا تيقن أن المدعو تأهل لكشف السر والإفصاح عن الرموز، أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة، والعلم الإلهي، وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية.

حتى إذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال: ما ذكر من الحدوث والأصول رموز إلى معاني المبادىء وتقلب الجواهر، وإن الوحي إنما هو صفاء النفس، فيجد النبي في فهمه ما يلقى إليه وينزل عليه، فيبرزه إلى الناس، ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته، بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة.

ولا يجب حينئذٍ العمل بها إلا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء، بخلاف العارف فإنه لا يلزمه العمل بها، ويكفيه معرفته فإنها اليقين الذي يجب المصير إليه، وما عدا المعرفة من سائر المشروعات، فإنما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الأعراض والأسباب.

ومن جملة المعرفة عندهم أن الأنبياء النطقاء أصحاب الشرائع إنما هم لسياسة العامة، وأن الفلاسفة أنبياء حكمة الخاصة، وإن الإمام إنما وجوده في العالم الروحاني إذا صرنا بالرياضة في المعارف إليه وظهوره الآن إنما هو ظهور أمره ونهيه على لسان أوليائه، ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم، وهذا حاصل علم الداعي، ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدّم ذكره.

فإلى كتاب كشف أسرار الباطنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرحمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال محمد بن مالك رحمة الله تعالى عليه: اعلموا أيها الناس المسلمون عصمكم الله بالإسلام وجنبنا وإياكم طرق الآثام وأرشدكم ووفقكم لمرضاته وسددكم، أنّي كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون، وما يتكلم به عليه من سيّىء الإذاعة وقبح الشناعة، فإذا قال القائل: هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غداً، فيقول: ما شهدت ولا عاينت بل أقول كما يقول الناس. فكنت أتعجب من هذا أولاً، ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه الناس ونطقت به الألسن، فتارة أقول هذا ما لا يفعله أحد من العرب والعجم، ولا سمع به فيما تقدم، في سالف الأمم، إنما هذه عداوة له من الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولا أساس، وكنت كثيراً ما أسمعه يقول: «حكم الله لنا على من يظلمنا، ويرمينا بما ليس فينا».

فرايت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه، ولأطلع على سرائره وكتبه، فلما تصفحت جميع ما فيها، وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته، وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصيحة لله وللمسلمين، وتحذيراً ممن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين.

فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه، أن له نواباً يسميهم الدعاة المأذونين، وآخرين يلقبهم بالمكلبين تشبيهاً لهم بكلاب الصيد[1] لأنهم ينصبوْن للناس الحبائل ويكيدونهم بالغوائل، وينقبضون عن كل عاقل، ويلبّسون على كل جاهل بكلمة حق يراد بها باطل، يحضونهم على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شراكه، فيقيم أكثر من سنة يمعنون به وينظرون صَبره، ويتصفحون أمره، ويخدعونه بروايات عن النبي ﷺ محرفة، وأقوال مزخرفة، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والإعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد لما يأمرونه، قالوا حينئذ اكشف عن السرائر، ولا ترضَ لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر، وتدبر القرآن ورموزه، واعرف مثله وممثوله، واعرف معاني الصلاة والطهارة، وما رُوي عن النبي ﷺ بالرموز والإشارة، دون التصريح في ذلك والعبارة، فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لممثولات محجوبة، فاعرف الصلاة وما فيها، وقف على باطنها ومعانيها، فإن العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه، فيقول: عمَّ أسأل، فيقول: قال الله تعالى «أَقِيْمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ»، فالزكاةُ مفروضة في كل عام مرة، وكذلك الصلاة من صلاها مرة في السنة فقد

---

(١) لفظ المادون وجمعه مأذونون: شائع عند هذه الفرقة ومرتبة معينة ومنه قول السلطان حميد الدولة حاتم بن أحمد اليامي الهمداني من مقطوعة له أثبتناها في تعليقنا على مفيد عمارة ص ٣١٩ أولها:

برئت من الذؤيب ومن علي	ومن مأذون همدان برئتُ
مؤاذين عموا وغووا هداهم	فإن تابعتهم فلقد عميتُ

ومكلبين: بضم الميم وتشديد اللام مكسورة: جمع مكلب: وهو معلم الكلاب لكيفية الاصطياد.

أقام الصَّلاة بغير تكرار، وأيضاً فالصلاة والزكاة لها باطن، لأن الصلاة صلاتان، والزكاة زكاتان، والصوم صومان، والحج حجان، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلاّ وله باطن يدل على ذلك، ﴿وذَرُوا ظاهِرَ الإثْم وباطِنَه﴾[1]، ﴿قُلْ إنَّما حَرَّمَ رَبِّي الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ﴾[2]. ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن، فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام، وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به، فلا يعرفه إلاّ القليل، من ذلك قوله ﴿وما آمَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيْلٌ﴾[3]، وقوله: ﴿وقليل ما هُمْ﴾[4]، وقوله: ﴿وقَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُوْرُ﴾[5]، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم.

والصلاة والزكاة سبعة أحرف[6] دليل على محمد وعليٍّ صلّى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف فالمعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة، فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي ﷺ، فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة لأنه مذهب الراحة والإباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله، ويبيح لهم ما حَظرَ عليهم من محارم الله، فإذا قبل منهم ذلك المغرور هذا، قالوا له: قَرِّب قرباناً يكون لك سُلَّماً ونجوى. نسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الإصر، فيدفع اثني عشر ديناراً، فيقول ذلك الداعي: يا مولانا إن عبدك فلان قد عرف الصلاة

---

(١) الأنعام - ٢٠

(٢) الأعراف - ٣٣

(٣) هود - ٤٠

(٤) ص - ٤٤

(٥) سبأ - ٤٣

(٦) أي بدون لامي التعريف من الصلاة والزكاة

ومعانيها فاطرح عنه الصلاة، وضع عنه هذا الإصر[1] وهذا نجواه اثنا عشر ديناراً فيقول: اشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة، ويقرأ له ﴿ويَضَعُ عَنْهُم إصْرَهُم والأغلال التي كانت عليهم﴾[2] فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون: الحمدلله الذي وضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، ثم يقول له ذلك الداعي «الملعون» بعد مدة قد عرفت الصلاة وهي أول درجة، وأنا أرجو أن يبلغك الله إلى أعلا الدرجات، فاسأل وابحث، فيقول: عَمَّ أسأل، فيقول له: سل عن الخمر، والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما، أبو بكر وعمر لمخالفتهما على عليّ وأخذهما الخلافة دونه، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لأنه مما أنبتت الأرض، ويتلو عليه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللَّهِ التي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ إلى آخر الآية[3].

ويتلو عليه: ﴿لَيْسَ على الَّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جنَاحٌ فِيْما طَعموا﴾ إلى آخر الآية[4].

والصوم الكتمان، فيتلو عليه: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[5] يريد كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين. ويتلو عليه: ﴿إني نَذَرْتُ لِلرحْمٰن صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنْسِيًّا﴾[6] فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام لقال: فلن أطعم اليوم شيئاً، فدل على أن الصيام الصموت.

---

(١) الإصر: العهد والذنب والثقل.
(٢) الأعراف ـ ١٥٧
(٣) الأعراف ـ ٣٦
(٤) المائدة ـ ٩٣
(٥) البقرة ـ ١٨٥
(٦) مريم ـ ٢٦

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغياناً وكفراً، وينهمك إلى قول ذلك الداعي الملعون، لأنه أتاه بما يوافق هواه، والنَّفْسَ ﴿أمَّارَةٌ بالسُّوءِ﴾[1].

ثم يقول له: ادفع النجوى تكون لك سُلَّماً ووسيلةً حتى نسأل مولانا يضع عنك الصَّوم، فيدفع اثني عشر ديناراً، فيمضي به إليه فيقول: يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبحْ له الأكل برمضان، فيقول له: قد وثقته وأمنته على سرائرنا، فيقول له: نعم، فيقول: قد وضعت عنه ذلك، ثم يقيم ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له: قد عرفت ثلاثَ درجات، فاعرف الطهارة ما هي، ومعنى الجنابة ما هي في التأويل، فيقول: فَسِّر لي ذلك فيقول اعلم أن الطهارة طهارة القلب وأن المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس لا يطهره الماء ولا غيره، وأن الجنابة هي موالاة الأضداد، أضداد الأنبياء والأئمة، فأما المني فليس بنجس، منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل طاعته، وكيف يكون نجساً وهو مبدأ خلق الإنسان، وعليه يكون أساس البنيان، فلو كان التطهير منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب، لأنهما نجسان، وإنما معنى ﴿وإنْ كُنْتُم جُنباً فاطَّهَروا﴾[2] معناه فإن كنتم جهلةً بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياةُ الأرواح، كالماء الذي هو حياةُ الأبدان، قال الله: ﴿وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ﴾[3] وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانَ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[4] فلمَّا سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر ديناراً، ويقول: يا مولانا: عبدك فلان قد عرف معنى

---

(١) يوسف ـ ٥٢

(٢) المائدة ـ ٦

(٣) الأنبياء ـ ٣٠

(٤) الطارق ـ ٥ و ٦

الطهارة حقيقة، وهذا قربانه إليك، فيقول: اشهدوا أني قد حللت له ترك الغسل من الجنابة.

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون: قد عرفت أربع درجات، وبقي عليك الخامسة، فاكشف عنها فإنها منتهى أمرك وغاية سعادتك، ويتلو عليه ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1] فيقول له: ألهمني إياها ودلني عليها، فيتلو عليه ﴿قَدْ كُنْتَ في غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيْدٌ﴾[2] ثم يقول له: أتحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا؟ فيقول: وكيف لي بذلك، فيتلو عليه: ﴿وإنَّ لَنا للآخِرةَ والأُولى﴾[3] ويتلو عليه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ الله التي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هي لِلذينَ آمَنُوا في الحيَاةِ الدُّنيا خالِصَةً يوْمَ القِيَامَة﴾[4] والزينة هنا ما خفي على الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا المخصصون بذلك، وذلك قوله «ولا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُوْلَتِهِنَّ﴾[5] والزينة مستورة غير مشهورة، ثم يتلو عليه «وحُوْرٌ عِيْنٌ كأمْثالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُون﴾[6] فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة لأن الجنَّة مخصوص بها ذوو الألباب وأهل العقول دون الجهال، لأن المستحسن من الأشياء ما خفي، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنَّة، وسميت الجن جناً لاختفائهم عن الناس، والمَجَنَّة[7]. المقبرة،

---

(١) السجدة - ١٧

(٢) ق - ٢٢

(٣) الليل - ١٢

(٤) الأعراف - ٣٢

(٥) النور - ٢١

(٦) الواقعة - ٢٢ - ٢٣

(٧) المجنة: بكسر الميم وبفتحها الهامَةُ: المقبرة لغة سائدة، والمجنة بالكسر كالمجس أيضاً. الترس: معروف: وهو ما يتبقى به.

لأنها تستر من فيها، والترس: المجن؛ لأنه يستر به. فالجنة ها هنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذين لا عِلم لهم ولا عُقول، فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكاً، ويقول لذلك الداعي الملعون: تلطف في حالي ويلغني إلى ما شوقتني إليه، فيقول: ادفع النجوى اثني عشر ديناراً تكون لك قرباناً وسلماً؛ فيمضي به فيقول: يا مولانا إن عبدك فلان قد صححت سريرته وصفت خبرته[1] وهو يريد أن تدخله الجنة. وتبلغه جد[2] الأحكام، وتزوجه الحور العين، فيقول: قد وثقته وأمنته؟ فيقول: قد وثقته وأمنته وخبرته فوجدته على الحق صابراً ولأنعمك شاكراً، فيقول: علمُنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو عبد امتحن الله قلبَه بالإيمان، فإذا صح عندك حاله فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه وبينها، فيقول: سمعاً وطاعة لله ولمولانا، فيمضي إلى بيته، فيبيت مع زوجته حتى إذا كان الصباح قرع عليهما الباب وقال: قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس، فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له، فيقول: ليس هذا من فضلي، هذا من فضل مولانا. فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة، فلا يبقى منهم أحد إلاّ بات مع زوجته كما فعل ذلك الداعي الملعون، ثم يقول له: لا بُدَّ لك أن تشهد المَشْهد الأعظم عند مولانا، فادفع قربانك، فيدفع اثني عشر ديناراً ويصل به، ويقول: يا مولانا إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم وهذا قربانه حتى إذا جن الليل، ودارت الكؤوس، وحميت الرؤوس، وطابت النفوس أحضر جميع أهل هذه الدعوة المعلونة حريمهم، فيدخلن عليهم من كل باب، وأطفئت السرج والشموع، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه في يده، ثم يأمر

---

(١) كذا في الأصل بالحاء المهملة والباء الموحدة ولعله خبرته بالخاء المعجمة والباء موحدة من الاختبار وهو معرفة ما عنده.

(٢) كذا في الأصل والمراد بالجد غير الهزل هكذا يبدو.

المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستجيبين، فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول له: ليس هذا من فضلي، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكره ولا تكفره على ما أطلق من وثاقكم ووضع عنكم أوزاركم وحط عنكم آصاركم ووضع عنكم أثقالكم وأحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالكم ﴿وما يُلَقَّاهَا إلاَّ الذين صَبَروا وما يُلَقَّاها إلاَّ ذُوْ حَظٍّ عَظِيم﴾[1].

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى: هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم، والله تعالى لهم بالمرصاد والله تعالى عليَّ شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم، والله يشهد عليَّ بجميع ما ذكرته عالم به، ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، وأخزى الله من كذب عليهم وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً، ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته.

فأديت هذه النصيحة للمسلمين حسب ما أوجب الله عليَّ من حفظ هذه الشهادة فإن الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها إلى من لم يسمعها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سَنَكْتُبُ شَهَادَتَهُم ويُسْئَلُون﴾[2] والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الإسلام بعد أن أتانا الله بمنّه ورحمته.

المقالة في أصل الدعوة الملعونة ومبدئها

وقد رأيت أيها الناس وفقنا الله وإياكم للصواب، وجنَّبنَا وإياكم طرق الكفر والارتياب أن أذكر أخبار هذه الدعوة الملعونة لئلاَّ يمَيل إلى مذهبهم

(١) فصلت - ٣٥
(٢) الزمر - ١٩

مائل، ولا يصبـو إلى مقالتهم لبيبٌ عاقل، ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب إنذار لمن نظره وإعذار لمن وقف عليه واعتبره.

بـاب

اعلموا يا إخواني في الإسلام أن لكل شيء من أبواب الخير والشر، والنفع والضر والداء والدواء أصولاً، وللأصول فروعاً، وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والشقوة، ظهور «عبدالله»[1] ابن ميمون القداح بالكوفة وما كان له من الأخبـار المعروفـة والمنكرات المشهورة الموصـوفة ودخـوله في طـرق الفلسفة[2]، واستعمـاله الكتب المزخرفة، وتمشّيته إياها على الطغام، ومكيدته على الإسلام.

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومئتين[3] من التاريـخ للهجرة النبـوية فنصب للمسلمين الحبائل، وبغى لهم الغوائـل، ولبس الحق

---

(١) كذا في الأصل والذي في الديبع والخزرجي والجندي «عبيد الله» بالتصغير وإليه ينسب العبيديون ملوك أفريقية ومصر، والمؤلف يذكر ميموناً مرةً وابنه مرةً أخرى كما هنا وقد جارينا الأصل، وفيما يسوقه هنا مخالف لما ذكره ـ عبد القاهر «في الفرق بين الفرق»، «وابن النديم في الفهرس»«والمقريزي في الخطط» وغيرهم فكل منهم دون ما بلغه من الأنباء وقد مخضنا ذلك في المقدمة فارجع إليها.

(٢) الفلسفة معناها طرق الحكمة وما أحسن قول أبي الفتح البستي.

ثـق الله والـزم هـدى دينـه ... ومن بعـده فـالـزم الفلسفـة
ودع عنـك قـومـاً يعيبـونهـا ... ففلسفـة المـرء قِـلُّ السـفـهِ

(٣) هذا وهم وخطأ، وأظنه من الناسخ إذ ظهور ميمون القداح قبل الستين ومائتين من الهجرة وفي «فهرس ابن النديم ص ٢٨٢» أنها جرت مكاتبة بين عبدالله بن ميمون وقرمط سنة إحدى وستين ومائتين، هذا إن أراد ميمون القداح وإن أراد ولده عبيد الله «فذلك أدخل في الإعجاز» «كما يقال» فإن ظهوره بسلجماسة من الغرب سنة ٢٩٦ سنة ست وتسعين ومائتين وما يدل على وهم العبارة أن خروج ابن فضل ومنصور اليمن من الكوفة إلى اليمن سنة ٢٦٨ هـ ثمان وستين ومائتين، انظر المقدمة وما يأتي.

بالباطل ﴿ومَكْرُ أولئك هُو يَبُورُ﴾[١] وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً، ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً، وزخرف الأقوال، وضرب الأمثال، وجعل لآي القرآن شكلاً يوازيه، ومثلاً يضاهيه، وكان الملعون عارفاً بالنجوم، معطلاً لجميع العلوم ﴿يُرِيْدُونَ لِيُطْفِئُوا نورَ اللّهِ بأفْواهِهِم واللّهُ مُتِمٌّ نُوْرَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ﴾[٢] فجعل أصل دعوته التي دعاها وأساس بنيته التي بناها الدعاء إلى الله وإلى رسوله، ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله وممثوله، والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والإمامَة والطعن على جميع الصحابة بالسب والأذى، وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَعَن اللّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي»[٣]، وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديْتم»[٤] وقال ﷺ: «من سب أصحابي فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار»[٥].

فأفسد بتمويهه قلوب الجهال، وزين لهم الكفر والضلال، وله شرح يطول فيه الخطاب، غير أني اختصرت، وفيما أشرح كفاية واعتبار لأولي الألباب والأبصار.

وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام، وهو من اليهود ومن ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها «سلميَّة»[٦] وكان من أحبار

---

(١) فاطر - ١٠

(٢) الصف - ٨

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير وأخرجه ابن أبي شيبة والشيرازي في الألقاب عن عطا مرسلاً من سب أحداً من أصحابي فعليه لعنة الله.

(٤) روى بمعناه الإمام أحمد بن حنبل ومسلم عن أبي موسى الأشعري وهو من الأحاديث الجارية على الألسن.

(٥) وهذا الحديث مما أخرجته كتب أئمة الحديث المعتمدة.

(٦) سلمية مدينة متشعثة شرق شمال حماة بها شرذمة كاتمة أمرها من هذه الفرقة. وضبطها =

اليهود وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب وكان صانعاً يخدم شيعة إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابـدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان حريصـاً على هدم الشريعة المحمدية لمـا ركب الله في اليهود من عـداوة الإسلام وأهله، والبغضاء لرسول الله ﷺ، فلم يَرَ وجهاً يدخل به على الناس حتى يردهم عن الإسلام ألطف من دعوته إلى أهل بيت رسول الله ﷺ، وكان قد خرج في أيام قرمط البقـار[١] وكان اسمـه أو لقبه، لأنـه يقرمط في سيره إذا مشى[٢] ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط لأنهمـا اجتمعا وعملا نَـاموسـاً[٣] يدعـوان إليه، وكـانا يعـرفان النجـوم وأحكام الأزمان، فدلهما الوقت على تأسيس ما عملاه، فخرج ميمون إلى الكوفة، وأقام بها مُدَّة، وله أخبار يطول شرحها مما كان منه ومن عليٍّ بن الفضل، والمنصور صاحب مسور[٤] وأبي سعيد الجنـابي وأنا أشـرح ذلك عنـد

= بفتح السين المهمله وثانيه وكسر الميم وياء مثناة من تحت خفيفة، ثم هاء وأهل الشام يشددون الياء.

(١) البقار: فعال: الحداد.

(٢) أي يقارب بين الخطوات والخط المقرمط: متقارب الحروف منه وكلاهما لغة دارجة مستعملة، وقال الإمام نشوان في رسالة الحور العين ص ٢٠٠ وابن فضل، أول من سن القرمطة في اليمن، والقرمطة عند أهل اليمن: عبارة عن الزندقة، وصاحبها عنـدهم قرمطي فجمعه قرامط. وفي اللهجة اليمانية اليوم يجمع على «قرامطة».

(٣) الناموس: السر المكتوم الذي لا يظهر إلا لخلصان أصحاب الرجل وفي لغتنا معاشر اليمنيين ـ فلان كسر ناموس فلان أي كسر عرضه وشرفه، وفي القاموس: الناموس صاحب السر المطلع على باطن أمرك أو صاحب سر الخير.

(٤) منصور اليمن أو منصور مسور هو الداعي أبو القاسم يطمي أبـو الحسن بن فرج بن حـوشب ابن زادان الكوفي كـذا في رسالـة الحور العين ص ١٩٧، وفي ص ١٩٨ «أبو القاسم» فقط، وإنما لقبه منصور اليمن أو منصور مسور لكي يضفي على نفسه أبهة العظمة المنوه عليها في قصيدة التبع الملك الرائش المشهورة المتداولة على ألسنة الناس لقصد الدجل والتضليل انظر ج ٨ من الإكليـل، ومسور هـو المشهور مسور

انتهائي إليه إن شاء الله تعالى.

وأما قرمط البقار فإنه خرج إلى بغداد فقتل هنالك لا رحمه الله.

باب ذكر ما كان من القداح وعقبه لعنه الله وما تعلق بسببه

ودخل في ضلالته ومذهبه، وكان أول أولاده؛ عبيد[1] «وهو المهدي ثم محمد وهو القائم، ثم الظاهر إسماعيل المنصور، ثم المعز، ثم العزيز ثم الحاكم، ثم الظاهر ثم معد المستنصر[2] هؤلاء الذين ينسبون إليه إلى

= المنتاب: جبل تخلى انظر الكلام عليه صفة جزيرة العرب والإكليل ج ٢ - ٨٠. والجنابي يأتي ذكره.

(١) كذا في الأصل وهو المشهور والمدون في كتب التاريخ.

(٢) هؤلاء ثمانية من العبيديين قاموا بإفريقية ومصر أولهم والمؤسس لدولتهم والذين يتسمون بالعلويين وبالفاطميين، «عبيدالله» وإليه تنسب الدولة العبيدية، ولقب بالمهدي مولده بسلمية سنة ٢٥٩ هـ ثم هرب إلى المغرب فدخل سلجماسة أواخر سنة ٢٩٦ هـ وبويع له بالقيروان سنة ٢٩٧ ومات سنة ٣٢٢ هـ بالمهدية التي أسسها، وجرت له قضايا وأخبار يطول ذكرها. ثانيهما ولده محمد الملقب بالقائم بأمر الله مولده بسلمية سنة ٢٨٢ هـ اثنين وثمانين ومائتين وهرب مع أبيه إلى المغرب وبويع له بعد أبيه سنة ٣٢٢ هـ وهو أول من لقب بأمير المؤمنين منهم، وتوفي بالمهدية سنة ٣٣٤ هـ أربع وثلاثين وثلثمائة وثالثهما «أبو الطاهر» واسمه اسماعيل، ولقبه المنصور مولده سنة ٣٠٢ هـ ووفاته سنة ٣٤١ إحدى وأربعين وثلاثمائة وقام بالأمر بعد أبيه القائم محمد سنة ٣٤١ هـ إحدى وأربعين وثلاثمائة هؤلاء ثلاثة على نسق قاموا ملوكاً بإفريقية، ورابعهم: المعز لدين الله «معد بن إسماعيل وكنيته أبو تميم، فاتح مصر وصاحب إفريقية المغرب، مولده سنة ٣١٩ هـ بالمهدية بويع له بعد موت أبيه سنة ٣٤١ هـ ووفاته بالقاهرة التي تنسب إليه فيقال: القاهرة المعزية وذلك في سنة ٣٦٥ هـ خمس وستين وثلثمائة، وخامسهم العزيز بالله «نزار بن المعز» مُعَدّ» كنيته أبو منصور مولده بالمهدية سنة ٣٤٤ هـ أربع وأربعين وثلاثمائة وبويع له بعد موت أبيه سنة ٣٦٥ هـ ومات بالقاهرة سنة ٣٨٦ هـ وسادسهم «الحاكم بأمر الله» منصور بن العزيز «نزار» مولده بالقاهرة سنة ٣٧٥ هـ وكان غريب =

عصرنا هذا، فانتسبوا إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وانتحالهم إليه انتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان وأهل الشرف ينكرون ذلك، فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلاً مذكوراً، ولا عرفوا لهم في كتب الشجرة نسباً مشهوراً، بل الكل يقصيهم عن الشرف[1] وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم

= الأطوار بويع له بعد موت أبيه سنة ٣٨٦ هـ ومات بها سنة ٤١١ هـ، وسابعهم «الظاهر لإعزاز دين الله «علي» بن الحاكم منصور» مولده سنة ٣٩٥ هـ خمس وتسعين وثلثمائة وبويع له بعد موت أبيه سنة ٤١١ هـ وعمره ست عشرة سنة وتوفي سنة ٤٢٧ هـ، وثامنهم: المستنصر بالله «معد ابن الظاهر لإعزاز دين الله» مولده سنة عشرين وأربعمائة، بالقاهرة وبويع له بعد موت أبيه سنة ٤٢٧ هـ وعمره سبع سنين وأقام بالخلافة ستين سنة وأشهرا وكانت في أيامه غرائب وعجائب ومات سنة ٤٨٧ هـ وإلى المستنصر العبيدي هذا عزى الملك علي محمد الصليحي الآتي ذكره الدعوة إليه، ثم تولى من العبيديين بمصر بعد المستنصر ستة خلفاء آخرهم العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف سنة ٥٥٥ هـ إلى أن مات سنة ٥٦٧ هـ حيث أزالهم الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي فسبحان الذي لا يدوم إلا سلطانه، وكانت مدة ملكهم قرابة اثنين وسبعين ومئتي سنة منها بإفريقية أربع وستون سنة وبمصر مئتان وثمان سنين، هذا وأخبارهم مدونة بالتواريخ كالكامل لابن الأثير ووفيات الأعيان لابن خلكان وابن خلدون وغيرهم، وخطط المقريزي ثلاث مجلدات وفيه غرائب وحكايات نادرة.

(١) كتب الشجرة: أي شجرة النسب المعروفة عند النساب. هذا وقد انقسم المؤرخون في نسب العبيديين المنتسبين إلى أولهم «عبيدالله المهدي» إلى فئتين، فالأكثرية الساحقة تنفي نسبهم إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كمثل المؤرخ الخطيب البغدادي والذهبي وابن كثير الدمشقي وغيرهم كثير، قاصدين من وراء هذا تنزيه هذا البيت أن يكون منهم مردة شياطين يُحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحلّ الله ويهدمون أصول الشريعة، ويبدلونها بالكفر والفسوق والعصيان ويخالفون ما جاء به محمد بن عبد الله خاتم الرسل ﷺ، والفريق الثاني: يقررون انتسابهم إلى محمد بن جعفر الخ وذلك مثل المؤرخ ابن الأثير وابن خلدون وغيرهما، ولم ينظروا إلى ما جاؤوا به من البدع والمنكرات وما أتوا من وباء ومكروبات ومخالفة ومحظورات، قال الحوالي: ومهما يكن من هذين القولين فلم يصلوا إلى كبد الحقيقة، ولم يصوّبوا النظر ولم يصعدوه، ولم يرجعوا البصر كرتين،

فإنه يشهد لهم الزور، ويساعدهم في جميع الأمور، وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحاشى لله ما كان لمحمد بن إسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد، بل هم «كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ ما لَها مِن قَرارٍ»[1].

الدليل على ذلك وعلى بطلان ما ذكروه أنهم يقولون معد المستنصر ابن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعزّ بن المنصور بن القائم بن

= والحق أن هؤلاء العبيديين ومن على شاكلتهم هم من البشر ركبت فيهم غرائز الإنسان وشهواته، وخلقت فيهم نوازع الشر ونوازع الخير فأيهما غلبت عليه كان هجّيراه ومبدأه وعقيدته، ولا فرق بين رفيع النسب ووضيعه وشرف البيت ودنيئه، وسواء كان ابن ماء السماء أو من أبناء الله وأحبائه أو من أبناء هي بن بي ونكرة غير معروفة، أو من أسافل الناس وأرذلهم، فإنه لا يخرجه عن البشرية، وما ركب فيه من العناصر الإنسانية، وإنه مهما علت منزلته فليس معصوماً عن الزلل وارتكاب سيئات الأعمال وقبائح الأمور، وينسلخ من حزب الله إلى حزب الشيطان واتباع شريعة هواه وما غلبته عليه نفسه الأمارة بالسوء، ويصبح شيطاناً رجيماً. فالنبي الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى يقول فيما حكى الله عنه، في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ﴿إنما أنا بَشَرٌ مِثْلكم يُوْحَى إليَّ إنّما إلهكُم إلهٌ واحِدٌ﴾ آخر سورة الكهف. فقد بين صلوات الله عليه أنه من سائر البشر إنما تفرد به وامتاز عنهم إلا بأنه يوحى إليه من عندالله بوحدانيته تعالى، ومن ذلك ما قصه الله علينا في محكم التنزيل في شأن النبي نوح عليه السلام وولده فقال: ﴿وإذ نادى نوح ربه فقال ربِّ إنّ ابني من أهْلي وإنَّ وعْدَكَ الحَقّ وأنْتَ أحْكَمُ الحاكمين﴾ ﴿قال يا نُوح إنّه لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ إنّه عمَلٌ غيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْألْني ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إني أَعِظُكَ أنْ تَكُوْنَ مِنَ الجاهِلِيْن﴾ هود - ٤٥، ٤٦، انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٢٦٨، في نسب العبيديين فهؤلاء العبيديون ومن على شاكلتهم هم من الناس، ومن النوع الإنساني وليسوا من فصيلة أخرى، وإنما يتفاضل الناس بالتقوى، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وبالعمل المبرور واتباع أحاسن الأمور واجتناب سيئاتها، وتلك الأعمال المبرورة هو ما كان عليه محمد خاتم المرسلين وأصحابه والعمل بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة الصريحة ويتقبله العقل السليم وأما غير ذلك فهراء في هراء وهباء في هواء.

(١) إبراهيم - ٢٦

المهدي وهو عبيد بن ميمون، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، فإذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين حادوا عن الجواب[1] وكان للسائل لهم الارتياب، وقالوا هم أئمة قُهِروا فتستروا، ولم يؤمروا بإظهارهم ولا ذكرهم لأحد، وهذا من أكبر الشواهد على إبطال ما ذكروه وانتسبوا إليه.

والدليل على أنهم من ولد اليهود استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة وتفويضهم إليهم تدبير السياسة[2] ما زالوا يُحكِّمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم ذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد.

باب خروج ميمون القداح من سَلَمِيَة إلى الكوفة

وقد وُلِدَ له عبيد وهو الذي يسمونه عبيدالله المهدي، فأقاما بالكوفة مدةً طويلة، حتى تهيأ لهما ما كانا يطلبان وإلى أن أجابهما إلى ذلك تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون[3] منهم علي بن الفضل الجدني[4]، اليماني وأبو القاسم بن داذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه في اليمن في مسور[5]، وأبو سعيد الجْنابي صاحب الأحساء والبحرين[6] وأبو

---

(١) حاد عن الجواب: مال وراغ عنه.

(٢) وذلك مثل يعقوب بن كلس فإنه يهودي الأصل تولى ديوان الشام ومصر للإخشيد كافور، ثم هرب إلى المغرب فوزر للمعز العبيدي، وأسلم في أيامه وأغراه بفتح مصر، ثم تولى لولده العزيز بن المعز وتوفي في أيامه سنة ٣٨٠ هـ ابن خلكان ج ٦، وتاريخ الإسلام للذهبي فقد جرده عن كل فضيلة، وخطط المقريزي.

(٣) النمل ـ ٢٨

(٤) الجدني: بالجيم نسبة إلى ذي جدن قَيْل من أقيال حمير، انظر لإكليل ج ٢ ـ ٢٩٢.

(٥) ذادان: بالدال المهملة وبالذال معجمة بهما وأبو القاسم كنيته لا سوى، وكذا في افتتاح الدعوة، وهو الملقب منصور.

(٦) وكان سعيد الجنابي اسمه الحسن بن مهران الجنابي: نسبة إلى جنابه بليدة على ساحل =

عبد الله الشيعي صاحب كتامة في المغرب[1] والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان[2]، ومحمد بن زكريا الخارج بالكوفة[3]. ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصراً إن شاء الله تعالى.

«باب ذكر أبي سعيد الجنابي» لعنه الله

كان فيلسوفاً ملعوناً ملك البحرين واليمامة والأحساء[4] وادّعى فيها

= بحر فارس وكان أبو سعيد من كبار القرامطة وأحد الرهط الذين أفسدوا في الأرض، وكان عالماً فيلسوفاً وشجاعاً سفاكاً، وكان أصله كيالاً، فارتقى به الحال إلى الطغيان، ترجمنا له في قرة العيون ص ٤٠٣، وقتل في الحمام سنة إحدى وثلثمائة قتله خادم له صقلي أراده على الفاحشة. وقام بعده ابنه أبو الحسن طاهر الآتي ذكره، والأحساء: جمع حسي، وهي بلد قرب القطيف شرقي نجد من أعمال الرياض. والبحرين: عدة جزر في الخليج العربي واشتهرت هذه الأيام لوجود آبار البترول: الذهب الأسود.

(١) أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الأبناوي الصنعاني المعروف بالشيعي، أحد دهاة العالم الذين يضرب بهم المثل في الدهاء والسياسة والرياسة. دخل المغرب داعية لعبيد الله المهدي سنة ٢٨٠ هـ فامتلك المغرب بدهائه وسياسته، فلما قدم المهدي إلى سجلماسة أحس به اليسع آخر ملوك بني مدرار فاعتقله، فسار إليه أبو عبد الله الشيعي وأخرجه من الاعتقال، وفوض إليه أمر المملكة، فلامه أخوه أحمد وكان أكبر منه، وندّمه ووبخه وقال له تكون صاحب البلاد والمستقيل بأمورها وتسلمها إلى غيرك وتبقى من جملة الأتباع؟ فندم الشيعي ولات مندم وأضمر الغدر بالمهدي فسبقهما وقتلهما معاً. وهكذا الدهاة قد ينتهي بهم الأمر إلى خبال ووبال وذلك سنة ٢٩٨ هـ انظر مفيد عمارة بإخراجنا، ص ٦٣.

(٢) وكتامة بضم الكاف وتاء مثناة من فوق ثم ألف وميم وهاء بلد بالمغرب معروف للتاريخ. الحسن بن مهران هو نفس أبي سعيد الجنابي لا غيره، وأما المقنع فاسمه عطاء كما سيأتي. وخراسان بلاد واسعة من بلاد فارس انظر ياقوت رحمه الله.

(٣) يأتي ذكره قريباً.

(٤) تقدم الكلام على البحرين والأحساء. وأما اليمامة فقد دخلت اليوم فيما يسمى الرياض عاصمة نجد.

أنه المهدي القائمْ بدين الله، فاستفتح[1] ودخل مكة[2]، وقتل الناس في المسجد الحرام، ومنع الناس من الحج، واقتلع الركن، وراح بـه إلى الأحساء، وقال في ذلك شعراً:

ولـو كـان هـذا البيت لله ربّنـا لصُبّ علينـا النار من فـوقنا صبـاً
لأنـا حججنـا حجـة جـاهليـة مجللة لم تبق شـرقـاً ولا غـربـاً
وآنـا تـركنـا بين زمـزم والصفـا جنائز لا تبغي سوى ربها ربـاً[3]

وله لعنه الله أشعار بالقدر في ذلك تركتها اختصاراً وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً. عليه لعنة الله[4].

باب ذكر الحسن بن بهران المعروف بالمقنع[5]

خرج فيما وراء النهر، وله أخبار شنيعة وكان حكيماً فيلسوفاً ملعوناً. ذكروا أنه عمل قمراً بالطلسم يطلع في السنة أربعين ليلة، ولقـد كنت أكذب ذلك حتى صَحّحَهُ لي جماعة من أهل خراسان، وذكروا أنه بنى

---

(١) في الأصل بياض وانظر قرة العيون ص ١٤٦، والكامل لابن الأثير.
(٢) لم يكن أبو سعيد الجنابي هو الذي دخل مكة، وإنما هو ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي وفعل الأفاعيل المذكورة في التاريخ، قال الذهبي في وصفه: عدو الله، الأعرابي الزنديق وقوله اقتلع الركن: صوابه الحجر الأسود كما في المراجع وقد أعاد القرامطة هذا الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة سنة ٣٣٢ هـ بعد اثنتين وعشرين سنة.
(٣) جنائز: جمع جنازة معروف وفي مرآة الجنان جبابر جمع جبار أو جبيرة والأصل أصح.
(٤) انظر أخباره ابن الأثير وغيره.
(٥) الحسن بن بهران: تقدم ذكره والمقنع اسمه عطاء الخراساني، ولقب بالمقنع لأنه كان مشوه الخلق، فاتخذ وجهاً من ذهب تقنع به، وكان مشعوذاً ذا ضلال مُبِيْن، فحصره المسلمون فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سماً فمتن ثم تناول بقية السم فمات ودخل المسلمون القلعة فقتلوا من بقي من أتباعه وذلك في أيام المهدي العباسي محمد ابن المنصور سنة ١٦٣ هـ.

حصنا وعمل فيه لوالب فكان المسلمون إذا أتوا لقتاله قُذِفوا بالحجارة ولا يدرون من أين يُقذفون، فمال إليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم غلاماً حكيماً، فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن، فوقعوا على اللوالب فأخرجوها ودخلوا عليه فقتلوه، وقيل إنه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه.

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي[1] وكان قد خرج بالكوفة، فخرج إليه المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس[2]، فقتله لعنه الله ولا رحمه.

---

(١) المعروف والمشهور أنه زكرويه بن مهرويه القرمطي ذكره الهمداني في الإكليل ج ٢ . ٩٤ وفي الجوهرتين العتيقتين، وترجمنا له هنالك، وهو من زعماء القرامطة عاث في الأرض فساداً، وقتل الكثير من الحجاج الخراسانيين وغيرهم، فجرد له المكتفي الجيوش، وطاردوه مطاردة كثيرة وضايقوه إلى أن أصيب بمعركة فمات وحملت جثته إلى بغداد فأحرقت وأرسل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع أهلها عن الحج، وذلك في سنة ٢٩٤ هـ.

(٢) المكتفي هو أمير المؤمنين أبو محمد علي بن المعتضد العباسي، وليس من الخلفاء من اسمه علي إلا هو وعلي بن أبي طالب، بويع له بعد أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين وكان أول ما عمل أنه أمر بهدم المطامير التي كان أبوه قد اتخذها لأهل الجرائم، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة لأن مولده سنة أربع وستين ومائتين وأمه تركية واسمها جيجك، وكان يضرب بحسنها المثل وجاء بنها في غاية الجمال حتى قال الشاعر:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

مات شاباً في ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلّف ؟-انـة أولاد ذكور وثماني بنات، قال الصولي: سمعت المكتفي يقول في

باب ذكر علي بن فضل الجدني «لعنه الله»

من ذرية ذي جدن والأجدون[1] من سبا صهيب[2] وأصله من جيشان[3]، كان في أوله ينتحل الاثني عشرية، فخرج للحج، ثم زار قبر النبي ﷺ، ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه، فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله عنه بكى على القبر بكاءً شديداً، وجعل ينوح ويقول: بأبي أنت يا ابن الزهراء المضرج بالدماء الممنوع من شرب الماء، وكان ميمون القداح على القبر وولده عبيد، فلما بَصُرا به سَرَّهما وطمعا به، وعلما أنه ممن يميل إليهما ويدخل في ناموسهما، فقال ميمون: أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر، قال: إذاً والله أضع له خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيداً، فقال له ميمون: أتظن أن الله قطع هذا الأمر، قال له علي بن فضل: لا، ولكني لا أعلم ذلك فهل عندك منه خبر أيها الشيخ، فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان، ثم قام مبمون فتعلق به، فقال ميمون: تقف بهذا المسجد إلى غد فوقف أياماً فلم ير له خبراً فودع أصحابه، وقال

= علته والله ما أسى إلا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت إليها وكنت مستغنياً عنها، وأخاف أن أسأل عنها وإني أستغفر الله منها وهو الذي وفد إليه ابن عباد أمير الاكيليين الخولانيين.

(١) الأجدون قبيل كبير من حمير لهم بقية إلى عهدنا هذا انظر الإكليل ج ٢ ـ ٢٩٣ والمعجم والجندي.

(٢) سبأ صهيب، هم غير الأجدون فنسب سبأ الصهيب إلى الصهيب بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ ـ الخ. انظر الإكليل ج ٢ ـ ٤٤ وصفة جزيرة العرب والمفيد ص ١٨٢ وقرة العيون ص ١٨٩.

(٣) جيشان معروفة الضبط كانت إحدى المدن النجدية اليمنية المشهورة تقع شمال قعطبة بنحو فرسخ ثم في عزلة الأعشور من مخلاف العود، انظر صفة جزيرة العرب بإخراجنا ص ٧٨، والمعجم.

لهم: أما أنا فلا أبرح ها هنا حتى انتجز وعداً قد واعدته، فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً، وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما، فلما رأى ميمون صبره أعجبه، وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته، فأتاه عبيد، فوثب إليه فاعتنقه وقال: سبحان الله يا سيدي وعدني الشيخ وعداً فأخلفني، فقال لم يخلفك وإنما قال: أنا آتيك غداً إن شاء الله، وله في هذا مخرج على ضميره. ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له: يا أخي اعلم أن ذلك الشيخ أبي، وقد سره ما رأى من صبرك وعلو همتك، وهو يبلغك محبوبك إن شاء الله، ثم أخذ بيده فأوصله إلى الشيخ، فلما رآه قال: الحمد لله الذي رزقني رجلاً نحريراً مثلك، أستعين به على أمري وأكشف له مكنون سري، ثم كشف له أمر مذهبه «لعنهما الله» فأصغى إليه واشرأبَّ قلبه وتلقى كلامه بالقبول، وقال له علي: والله إن الفرصة ممكنة باليمن وإن الذي تدعو إليه جائز هنالك، وناموسنا يمشي عليهم، وذلك ما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشتيت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية، فقال له ميمون: أنا موجهك والمنصور الحسن بن زاذان، وكان ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثني عشرية، وكان من أهل الضلال، وكان من أهل الكوفة، فلما دخل ميمون الكوفة ظفر بالحسن بن زاذان علم أنه مسعود، وأنه ينال ملكاً وشرفاً وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة، فجعل ميمون يلطف به ويرفق فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالهم، فلم يزل به حتى قبل منه وركن إلى قوله، وما زال به حتى مال إلى معتقده وصار من دعاته الذين يدعون إليه وإلى ولده، فعند ذلك قال ميمون: يا أبا القاسم إن الدين يماني والحكمة يمانية، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن، فإنه يكون ثابتاً لثبوت نجم النجم[1].

---

(١) كذا في الأصل وفي قرة العيون ص ١٣٣ لثبوت نجمه.

وذلك أن أقليم اليمن أعلا أقاليم الدنيا ولا بد من خروجك إلى هنالك، أنت وأخوك علي بن فضل اليماني فسيكون لكما شأن وملك وسلطان في اليمن، فكونا على أهبة، فقال له الأمر إليك يا سيدي. قال المنصور: فكنت أنا وعلي بن فضل وعُبَيد لا نزال نكثر المذاكرة في مجلس الشيخ وكان يقول: عند تمام الوقت ومضي ستة أدوار من الهجرة المحمدية أبعثكما إلى اليمن تدعوان إلى ولدي هذا، فسيكون له ولذريته عز وسلطان، وأخذ عليَّ وعلى علي بن فضل العهود والمواثيق لولده[1].

فلما كان أوانُ خروجنا قال لنا ميمون: هذا هو الوَقت الذي كنا ننتظره، فاخرجا في هذا الموسم، ثم وجهَنا إلى اليمن نتظاهر بالحج، وعهد إلينا، ثم خلا بي وأوصاني بالاستتار حتى أبلغ مرادي، وقال لي: الله الله بصاحبك فاحفظه وأكرمه بجهدك ومره بحسن السيرة في أمره فإنه شاب لا آمن من نَبْوته[2]، وخلا بعلي بن فضل، وقال الله الله بصاحبك وقّره واعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه لك إنه أعرف منك وإنك إن خالفته لم ترشد.

قال المنصور: فلما صرت في بعض الطرق لحقني كمد عظيم لحال الغربة وإذا بحادٍ يحدو ويقول:

يا أيها الحادي المليح الزَّجر نَشِّرْ مطاياك بضوء الفجر
تدركْ ما أملته من أمر

قال: فلما سمعت ذلك سررتُ به واستبشرت فوصلت مكة مع

---

(١) من أول الباب إلى هنا له شبه كبير بما في افتتاح الدعوة للنعماني.
(٢) النبوة: النفور والفرقة.

الحاج وذلك في أيام محمد بن يعفر الحوالي[1] ثم أقبلنا نسأل عن أخبار

---

(١) محمد بن يعفر الحوالي بقية نسبه في الإكليل ج ٢ ـ ١٧٧، وكنيته أبو عبدالله أمير اليمن والمؤسس الثاني للدولة الحوالية هو وأخوه أحمد أبو الخير، ولم ترشدنا المصادر إلى تحديد مولد الأمير محمد وأخيه أحمد، وأما استقلالهما بالإمارة فيغلب الظن أن ذلك في الأربعينات بعد المائتين. وكان محمد جباراً نَجِداً وأحمد خَيّاراً فاضلاً، ثم تزهدا ونبذا الإمارة وعكفا على علم الحديث والتفسير وعلى العبادة والنسك إلى أن قتلهما المخدوع المخمور أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر سنة ٢٧٠ هـ، سبعين ومائتين، وأما يعفر فهو بضم الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وكسر الفاء ثم راء هذا في حمير وقحطان، وأما في سائر القبائل فبفتح الياء المثناة من تحت وضم الفاء. ويعفر هذا هو المؤسس الأول للدولة الحوالية التي طال حكمها باليمن قرابة مائة وخمسين سنة كما ظلت لهم إمارة إلى القرن السابع الهجري وأول ثائر يمني وطد مملكة مترامية الأطراف وأزال رؤساء كانت باليمن وحارب قواد العباسية ونابذ الواثق والمتوكل وكان جواداً كريماً حليماً وقوراً حسن المقدرة إلا في الأمير العباد بن الغمر الشهابي رغم ما بذلت مساعي حميدة من شفاعات ووسطاء وأقوال الشعر انظر الإكليل ١ ـ ٣٧٢ فكانت وصمة عار ليعفر ولم تهدنا المراجع إلى تحديد مولد يعفر ولا وفاته ولا مدة حكمه إلا أنها طالت مدة كبيرة وامتازت الدولة الحوالية أو اليُعفرية بمفاخر ومآثر هي غرة شادخة في جبين الدهر وألقة ناصعة على ممر الأيام وهي كثيرة نعُدّ منها ولا نعددها لأنها كرسالة أدوها بأمانة وعمروا اليمن وأحيوا مآثره: ١ ـ إن هذه الدولة أهل سنة وكتاب لم تنحرف عن جادة الصواب بما جاء بها رسول الله ﷺ ولم يرو عنها لا بدعة ولا شبه بدعة ولا كانت لها سمعة سيئة من حين قيامها إلى انقراضها.

٢ ـ إنها أول دولة يمنية استقلت عن مركز الخلافة التي لم يبق لها غير الدعاء على أعواد المقابر والاعتزاء إليها وضرب السكة باسمهم وغير ذلك من نواميس ومظاهر الدولة المركزية

٣ ـ إنها أول دولة يمنية وحّدت اليمن بجميع اجزائها الطبيعية من حلي بن يعقوب من جهة الغرب الشمالي إلى حضرموت في الشرق الجنوبي، ومن بيشة وجرش وطلحة الملك شمالاً إلى عدن المينا الطبيعي لليمن

٤ ـ إنها قامت بإصلاحات عمرانية تقرن بالتقدير والإجلال كتعبيد الطرقات بالصلول التبليط للعقبات والثنايا والنقل من جنوب اليمن إلى مكة شرفها الله شمالاً، وعملت المؤسسات الخيرية كالمناهل والسقايات على طريق الحاج بين مرحلة وأخرى إلى مكة المشرفة.

اليمن فقيل لنا: إن الأمير محمد بن يعفر رد المظالم واعتزل عن الناس ورجع إلى التنسك والعبادة فقلنا: ولم فعل ذلك؟ فقيل لنا إنه قيل له إن في هذه السنة يخرج عليه خارجي فيكون زوال أمره على يديه، ويقال إنه رَدَّ في يوم واحد ألف دينار وقال في بني حوال رجل يقال له إبراهيم[1] فقال:

= ٥ ـ ومن آثارها الخالدة جامع صنعاء الأثري الذي هو آية في الفن والهندسة والزخرفة والاتساع وكان بناؤه على ما كان عليه اليوم سنة ٢٦٦ ست وستون ومائتين من الهجرة وأنفق عليه الأمير محمد بن يعفر خمسة وعشرين ألف خزانة في كل خزانة أربعة عشر ألف مثقال يعفري الجملة ثلثمائة ألف وخمسون ألف دينار والدينار اليعفري ثلاثة دنانير ملكية وصادف عمارة جامع صنعاء وجامع أحمد بن طولون بمصر في سنة واحدة، ولهم جامع شبام كوكبان وهو ما هو في الفن والروعة ووقفوا عليها أوقافاً جسيمة تدر بالخير والغلال الوفيرة إلى عهدنا.

٦ كما اتسمت هذه الدولة بأنها دولة علم وعرفان ازدهرت فيها جنان المعارف وأينعت فيها ثمار العلوم فأنجبت في أيامها مفخرة اليمن الهمداني وقاضي صنعاء المحدث الكبير يحيى بن عبدالله بن كليب الحميري والمحدث البوسي والحزيزي والشاعر ابن أبي الطلح الشهابي وغيرهم كثير.

٧. إنهم هم الذين اجتثوا عرقاة القرامطة من اليمن فالأمير التبع بن عبدالله الحوالي أزالهم من بلاد مسور والأمير أسعد قضى عليهم من المذيخرة وغيرها.

(١) هو إبراهيم بن محمد الجدوية الأبناوي ذكره الهمداني في ج ١ ـ ٣٤٣ ـ من الإكليل وصفة جزيرة العرب ص ٨٧، وقال وكان مَطْبُوعاً في الشعر وكان في «الرجز أبرع» وكان ربما يشابه في بعض مذهبه مذهب الكميت في مثل كلمته في العلوي الناصري «هو الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحيى العلوي»

ناصر الدين لم تزل منصوراً   شكر الله سعيك المشكورا

وله في أبي الحسين الرسي «هو الهادي» مرثية:

وهت عضد الإسلام واندق كاهله   وغالت بنيه في الأنام غوائله

وكان يستغرق أكثر شعره هجاء السوقة والسقاط، ومن احسن شعره كلمته في أسعد بن أبي يعفر وأولها:

يا طائراً إخال البين فارتفعا   إن النوى قد قضت أوطارها فقعا

يا ذا حوال يا مصابيح الأفق   تداركوا عزكم لا ينفتق
فتطلبون رتق ما لا يرتتق   فأيكم قام بها فقد سبق[1]

فقام ولدُ محمد بن يعفر[2].

= وأورد له مقطوعة في الإكليل ج ١ ـ ٤٤١ امتدح بها العشيين القضاعيين أهل صعدة

تعاتبني حسينة في مقامي   بأرض العشتين فقلت خبتِ

ويظهر أن ابن الجدوية طال عمره، إذ نجد له أخباراً في عهد الناصر فبينما هو يمدحه إذ يهجوه كما هي عادة بعض الشعراء فسجنه الناصر بصعده وهذه هي المقطوعة:

ألقى يبكي وأموال المساكين   فما ضنعت به يا ناصر الدين
كأنكم أنتم وشيعتكم   من حول حصنكم شبه البرادين
لا أخرج الله هذا من بطونكم   يا آفة الدين إلّا بالسكاكين

ولما أضر به الحبس استغاث به بمقطوعة أولها:

يا ناصر الدين إن العدل قد شملا   منك الورى واستقام الدين واعتدالا
أصبحت شيخاً ضعيفاً لا حوال به   أعالج الهم والإقتار والعللا

(١) في كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ص ١٤

يا ذي حوال يا مصابيح الأفق   ويا مباذيل العطايا تدفق
من خالص العقيان سحًا والورق   تداركوا ملككم لا ينفتق

وبعدهما.

فتطلبون رتق ما لا يرتتق   إلا بأطراف الشماريخ الشهق
والناس فوضى والنفوس تزدهق   كغنم الذئب تجرّع العلق
فالرأس لا يصلح إلا بعنق   ولا يقوم قدم على زلق
ليس عتيق البر كالبر الشفق   وليس أملاك الرعايا كالسُّوق
هذا أبو يعفر فيكم قد لحق   كالجبل الشامخ والليث النزق

فأيكم قام بها فقد سبق

في أرجوزة طويلة قال الحوالي: يا ذا حوال في الأصل اصح مما في افتتاح الدعوة: يا ذي حوال.

(٢) القائم بعد محمد بن يعفر هو ولده أبو يعفر إبراهيم بن محمد: قاتل أبيه محمد وعمه أحمد ابني يعفر وبفعلته الشنعاء افتتح الشر على ذي حوال ووهىٰ أمرهم وتمزقت =

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله: فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافقة[1] افترقا، وقال: كل واحد منهما لصاحبه أعلمني بأمرك وما يكون منك فوصل المنصور إلى الجند[2] وصاحب الأمر يومئذٍ جعفر بن إبراهيم المناخي[3] وخرج علي بن فضل إلى ناحية جيشان، فأما منصور فإن ميمونا كان قال له: لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له عدن لاعة[4] فإنه أقوى لأمرك وأمضى لناموسك، وإنما دله على ذلك الفلاسفة وعرف ما سطره في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة.

فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن عدن لاعة فقالوا لا نعرف إلاّ «عدن أبين»[5] فدخل عدن أبين بتجارة تصل لعدن كما يفعل التجار، فأقام أياماً فيها يسأل عن عدن لاعة مدة مقامه هنالك فبصر به شيخ من تجار عدن، فأنكره، فسأله عن حاله، فقال: أنا رجل من أهل العراق وكنت حاجاً في هذه السنة قال: فهل عندك خبر، قال لست صاحب أخبار وعما تريد أن أخبرك عنه؟ قال له العدني: هل حدث في الشام حدث؟

= المملكة التي كان قد أسسها محمد بن يعفر وأخوه وأبوهما ووحدوا اليمن الطابيعي، وباء بالخسران ولقي جزاءه فقد قتل أبو يعفر هذا في سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ولم يتمتع بالحياة ولا نعم بالملك انظر الإكليل ج ٢ ـ ٨٣ والعاشر ص ـ ١٦٢.

(١) غلافقه: بضم الغين المعجمة وآخره هاء وهي التي تسمى اليوم غليفقة وكانت من موانى اليمن المشهورة وهي اليوم لا شيء وتقع جنوب الحديدة.

(٢) الجند: بالتحريك انظر الكلام على مدينة الجند مفيد عمارة ص ـ ٥٠ والمعجم.

(٣) يأتي الكلام على جعفر المناخي وانظر نسبه وبعض أخباره الإكليل ج ٢ ـ ٩٣.

(٤) لاعة: معروفة الضبط: مقاطعة جنوب حجة ومن أعمالها وأما عدن التي تنسب إلى لاعة فهي خراب منذ عهد قديم.

(٥) عدن أبين هو الثغر المشهور والمينا الطبيعي لليمن انظر اليمن الخضراء. والمعجم وأبين مخلاف شرقي عدن نسب إلى أبين بن ذي يقدم انظر الإكليل ج ٢ ـ ٤٧.

قال: لا علم لي بشيء فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره، فعاهده المنصور على كتمان سره وسأله عن عدن لاعة، فقال هي معروفة ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا وأنا أعلمك بهم إذا وصلوا، ويقال إن هذا العدني: ـ جد بني الوزان[1] فاسدي المذهب، وبنو الوزان إلى اليوم رفضة شيع. فلما وصل التجار من عدن لاعة ومن عيان[2] فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه وأنه في ناحية بلادهم، وهي قرية صغيرة، فمن أعلمك بها: قال: الناس يسمعون بذكر البلدان فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم وقال: أنا رجل من أهل العلم وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم، ففرحوا به وأكرموه، وقالوا مرحباً بك نحن أحوج إلى من يبصرنا في أمر ديننا ونحن نكفيك المؤونة ونحملك، فأثنى عليهم وشكرهم وقال: لا حاجة لي فيما عندكم وإنما أردت وجه الله تعالى، فارتحل معهم فكان يسامرهم[3] ويروي لهم أحسن الأخبار فأحبوه وأصغوا إليه وإلى قوله، فكانوا يحدقون به إكراماً له وتبجيلاً حتى قدموا لاعة، فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة، فتسامع به الناس وأقبلوا إليه من كل ناحية، وهو مستعمل للورع وحسن السيرة، حتى مالت إليه مخاليف المغرب لاعة «وادران»[4] وحجة وعيان وبلدان البياض فأمرهم بجمع زكاة

---

(١) بنو الوزان: توجد منهم أسرة في حجة يقولون إنهم علويون متوغلون في التشيع فلا أدري أهم من بقايا أصحاب القرمطي منصور فابن حماد يقول: إنهم إلى عصره رفضة شيعة أو اسم وافق اسماً، وابن حماد من أعيان القرن الخامس الهجري.

(٢) عيان بكسر العين المهملة وياء مثناة من تحت ونون آخره: بلد وواد جنوب لاعة، وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب.

(٣) يسامرهم: من المسامرة وهو السهر بالليل لرواية القصص وغرائب الأخبار ولغير ذلك.

(٤) أدران: كذا ذكرها الهمداني في كتبه وهو ما يسمى اليوم دروان وهو شرق شمال حجة من ضواحيها بمسافة قصيرة، وحجة معروفة الضبط وهي اليوم أشهر من أن تحدد معالمها لأنها صارت رمز للتحرير والأحرار والمجاهدين الأبرار انظر المعجم وصفة =

أموالهم، فاستعمل عليها منهم ثقاتٍ وعدولاً يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبه الفقه، فأقام سنتين بعد قتل محمد بن يُعفر[1] واختلاف بني حوال فيما بينهم، فقال لهم: قد رأيت أن تبنوا موضعاً منيعاً يكون لبيت مال المسلمين فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له «عين محرم»[2] وهو جبل تحت مسور وهو موضع بني العرجي قوم من سلاطين المغرب من «همدان»[3] فلما بنى الجبل وحصنه حمل إليه كل ما يحتاج إليه بعد أن ساعده إلى إرادته خمسمائة رجل وأخذ عليهم العهود والمواثيق.

ثم إنه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حريمهم وأموالهم، وذلك بعد أن أخرج الحوالي عسكراً في جنح الليل إلى موضع كانوا فيه يقال له: «الحَيْفة»[4] في ناحية لاعة، فقتل من أصحاب المنصور اثني عشر وارتكب الجبل «عين محرم» بمعاملة لبني العرجي وأنكر الناس أمره، وأضرموا النيران لحربه، فكتب إليهم إني ما طلعت هذا الجبل إلاّ لأحصّن به نفسي من السلطان، فلم يقبلوا منه وجاسوا[5] إليه فقاتلوه

= جزيرة العرب والإكليل وبلاد البياض ويقال لها جبال البياض وهي من حراز إلى قدم شمالاً انظر الإكليل ج ٢ - ١٠٧.

(١) قتل محمد بن يعفر سنة ٢٧٠ هـ وظهور القرمطي منصور وخروجه سنة ٢٦٨ هـ مع ابن الفضل من العراق وربما انهما مكثا يروضان الدعوة قرابة أربع أو ست سنين وهذا أمر معقول.

(٢) عين محرم جنوب حجة وفي بلد لاعة.

(٣) لا يعرف بني العرجي اليوم، والمراد بهمدان همدان الكبرى. انظر العاشر من الاكليل ص ٣٥ من الإكليل، وغالب بلد حجة همدانية.

(٤) الحيفة: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم فاء ثم هاء بلدة تحمل اسمها إلى هذه الغاية وما يسمى حيفة ذكرناه في المعجم.

(٥) جاسوا أي تخللوا إليه.

فهزمهم وقتل منهم بشراً كثيراً فعظم حينئذٍ شأنه، وشاع إلى جميع العشائر ذكره، وبلغ الأمير ذلك، فكتب إلى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله، فقاتلوه مراراً وهو ينتصر عليهم، ثم استنجدوا عليه رجلاً من سلاطين شاور[1] يقال له: أبو إسماعيل، وبالحوالي صاحب صنعاء، فأمدوهم بالعساكر الكثيرة، فهزمهم وقتل منهم قتلاً كثيراً، فازداد بذلك ذكره وعظم أمره، ودخل في طاعته من كان حوله طوعاً وكرهاً، واستعمل الطبول والرايات، وأظهر مذهبه، ودعا إلى عبيد بن ميمون، وكان يقول: والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي، وإنما أنا داعي المهدي الذي بشّر به النبي ﷺ، فانهمك إليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه.

ثم سمت به همته إلى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له «بيت فائس»[2] فيه خمسمائة رجل ومأمور للحوالي، فلم يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلاً منهم، فارتكب الجبل بالليل، فأصبح في رأسه وقصد من كان في بيت فائس، وفتح له العشرون الذين عاملوه وقالوا ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾[3]. فقال المنصور: اخرجوا منها فإنا داخلون[4]، وسأل صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه فأمنهم، فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلاً نزل من دابته ومشى إليه واعتنقه فزال عنه الرعب، وقال له إن معي مالاً للسلطان فمن يقبضه؟ فقال

---

(١) شاور بلاد وقبيل من حاشد غربي لاعة موطأة إلى تهامة وتسمى اليوم الشغادرة. انظر الإكليل ج ١٠ ـ ١١٦ ومنها أماكن شرق حجة تسمى بني شاور.

(٢) في الأصل: «فائز» أي بالفاء أوله والزاي آخره فاصلحنا فائس بالفاء أوله والسين المهملة آخره عن الإكليل ج ٢ ـ ٨٢ والمراد بالحوالي أبو يعفر إبراهيم بن محمد.

(٣) الحجر ـ ٤٦.

(٤) الآية الكريمة ﴿فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ ٢٢ ـ المائدة.

المنصور لعنه الله لسنا ممن يرغب في مال السلطان، وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس، وإنما طلعت لإصلاح الإسلام والمسلمين. خذ مال صاحبك فأده إليه، فذكروا أنه لعنه الله، طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل ومعه ثلاثون طبلاً، فكانت طبوله إذا ضربت سمعت إلى المواضع البعيدة من المغرب[1].

ثم إنه بعد ذلك حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الإمرة وهو بيت ريب وهو أول من أسسه[2] وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه ثم بنى بيت ريبة[3]، ودرب الجبل من كل ناحية وجعل له بابين، وبنى في بيت ريب قصراً وسماه دار التحية[4]، فعند ذلك أحل ما حرم الله، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساؤهم يرتكبون الفواحش. وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبعث إليهم بالعساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك، واستولى على جميع مخاليف المغرب قهراً، واستعمل عليهم رجلاً من أهل مذهبه يقال له: أبو الملاحف، فأقام بناحية جبل تيس[5] والياً للمنصور، وخرج بنفسه

---

(١) كل هذا من الدجل والتضليل فمن البعيد أن لا يقبض المال ليتقوّى به ويستعين على ضرب عدوه وأن يأمره بإعادته إليه.

(٢) بيت ريب على زنة الريب الذي هو الشك وهو قديم وفي أعلا وداخل مسور وذكره الهمداني في صفة جزيره العرب.

(٣) بيت ريبة: بالتأنيث غير معروف ولم يذكره الهمداني.

(٤) كذلك هذا القصر غير معروف عندي ولا ذكره الهمداني ولا يبعد أن منصوراً بنى هذا القصر وسماه بما ذكر وفي بيت ريب كان يقيم عامل مسور لإدارته إذ مسور يشكل ناحية كبيرة وفي بيت ريب يقول قاضي الحواليين إبراهيم بن اقنونة:

لا حبذا بيت ريب لا ولا نعمت ... يا غريب يرى يوماً بها بهجا

في أبيات له انظر الصفحة ٣٤٥، والإكليل ج ٢ ص - ٢١٥.

(٥) أبو الملاحف هو الذي أرسله منصور إلى المغرب مع أبي عبدالله الشيعي ثم عاد وهو أحد قواده. وتيس بالتاء المثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت وسين مهملة وهو من أعمال =

وعساكره إلى بلاد شاور فاستفتحها وحاصر صاحبها أبا إسماعيل الشاوري سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه، ورجع إلى مسور، ثم خرج إلى ناحية «شبام حمير» [1] فأقام يحاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره إلى ناحية المصانع[2] من بلد حمير، فأقام هناك في مراكز لحمير فتحموا[3] عليه وقتلوا جماعة من عسكره، فانهزموا إلى مسور، فغفل عنهم أياماً يسيرة، وعامل رجلاً يقال له الحسين بن جراح[4] وكان في الضلع: ضلع شبام[5] والياً على أن يعضده على شبام ويكون أمرها إليه، فعاقده على ذلك وخرج بنفسه وعساكره، وقام معه الحسين بن جراح ففتح شبام الأهجر[6]، فأخرج منها بني حوال وحمل إلى مسور جميع ما غنمه من ممالك بني حوال وأموالهم، وأقام هنالك شهراً، وندم ابن جراح على ما كان منه من معاملته، وخاف على نفسه، وخالف رجلاً يقال له ابن كباله[7] من قواد

= المحويت وذكره الهمداني والجندي ويسمى اليوم جبل بني حَبِش.

(١) شبام حمير بكسر الشين المعجمة وباء موحدة مفتوحة آخره ميم وهو ما يسمى شبام كوكبان، وشبام يحبس وشبام اقيان، وشبام يعفر، وشبام حمير وهي: بلدة طيبة في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة ساعة ونصف بالسيارة تقريباً انظر المعجم.

(٢) المصانع هي التي شهرت بمصانع حمير وتقع شمال شبام ومن قراها حلملم وعلمان، وبيت الفليحي وغيرها.

(٣) كذا في الأصل، ولعلها فاقتحموا عليه.

(٤) الحسين بن جراح من موالي آل ذي حوال لعب دوراً رئيسياً في هذه الحقبة وما أقبح الخيانة فإنها بئست البطانة، وما أحسن الصبر وأن تجرع الغصص فإن عاقبته محمودة وذكره مستطاب، وقد قتل في زبيد.

(٥) ضلع شبام هو القاع الممتد من كوكبان إلى الطويلة وفيه قرى وحروث وضياع كثيرة.

(٦) شبام الأهجر: هو شبام المتقدم الذكر والأهجر وادٍ كريم التربة من غرر أودية اليمن ويقع غرب جنوب شبام بمسافة يسيرة وفيه غيل الخلتبي المشهور وفيه قرى ذات قصور ومفارج.

(٧) هو الحسن بن علي بن كبالة أحد موالي آل ذي حوالي وقوادهم وقد تلون بلون ظروفه إلى أن قتله الملك أسعد بن أبي يعفر بمدينة ذمار سنة ٢٩٩ هـ.

بني حوال كان والياً على صنعاء، فجاش ابن كبالة بقبائل حمير وهمدان، وخالف ابن جراح - القرمطي، فصار في وجهه، وابن كبالة يقابله على درب شيام، فضاق حال «الملعون» القرمطي، وخرج منهزماً بالليل هو وأصحابه إلى مسور، فذكروا أنه ما خرج إلا بنفسه وترك خيله وأقام في شبام حتى رجع لهم القرمطي ثانية، وذلك عند دخول علي بن فضل صنعاء، وأنا أذكر ما كان منهما لعنهما الله.

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلي بن فضل إلى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد، ووجه إليهما بهدايا وطرف من طرف اليمن، وكان ذلك سنة تسعين ومئتين، فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرهما ذلك، وقال لولده: هذه دولتك قد أقبلت.

ثم إن المنصور أقام في مسور إلى أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجدني اختلاف ومحاربة وأنا أشرح ذلك في موضعه إن شاء الله.

وكان موت المنصور «لعنه الله» سنة اثنتين وثلثمائة[1] وولي الأمر من بعده عبدالله بن عباس الشاوري.

---

(١) هذه الرواية من أن منصور مات سنة ٣٠٢ هـ هي التي أطبقت عليها كل التواريخ التي معنا بما فيها سيرة الهادي المعاصرة للأحداث إذ يقول في ص«٣٠٢» وتوفي منصور بن حسن يوم السبت لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلثمائة. فأنت ترى أن صاحب السيرة حدد اليوم والشهر والسنة، وهناك رواية شاذة يرويها صاحب غاية الأماني، في أخبار القطر اليماني ص «٢١٩» وفيها أي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمئة هلك منصور بن حسن صاحب مسور، وتبعه في هذا الرأي المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في كتابه اللطائف.

باب ذكر علي بن فضل بن أحمد الجدني[1] «لعنه الله»

كان من خبره أنه لما افترق هو والمنصور بغلافقة خرج إلى الجند

(١) ترجمنا لعلي بن الفضل في مفيد عمارة ص ٥٩، وفي قرة العيون ص ١٨٨، وهنا نذكر ما جدَّ لنا من معلومات. فقد ثبت لنا أنه جدني النسب من ذرية القيل ذي جدن انظر الإكليل ج ٢ - ٢٩٣ لأن مساكن قبيلة ذي جدن كانت في مدينة «جيشان» وأعمالها وإلى مخلاف «حمر» ماوية، وترجم الجندي لأعلام منهم ولهم بقية إلى عهدنا هذا، وليس بخنفري كما في التواريخ الأخرى، وإنما التصق به هذا النسب أو قيده المؤرخون لأن أول انتصاراته كانت من مدينة «خنفر» حاضرة أبين وغيره، وكنيته أبو الحسن كما في افتتاح الدعوة، أو أبو الفتح كما ذكرته في مفيد عمارة نقلاً عن بعض التواريخ، وهنا زاد المؤلف (أحمد) في نسب ابن الفضل بينما المؤرخون اقتصروا على الأب فقط، والزيادة من العدل، مقبولة. ولاحظت بدقة وإمعان أن طموحات ابن فضل وعلو همته التي لم تقف عند حدود آماله الوسيعة وانتصاراته الساحقة وقتل أضداده، وسلب ممالكهم، فقد قتل في حروبه عشرة زعماء يمنيين أولي قوة وسلطان مبين، نعدد منهم على التوالي: ١ - محمد بن أبي العلا الأصبحي الحميري ملك لحج وعدن وملحقاتهما. ٢ - قتل محمد ابن منصور المغلسي الهمداني ملك الدملوه وأعمالها ٣ - وقتل محمد بن إسماعيل الكرندي الحميري ملك جَبَا والمعافر وذخر وصبر والجند وملحقاتها. ٤ - وقتل حليفه جعفر بن إبراهيم المناخي الحميري وابنه وابن عمه أبي الفتوح ملك مخلاف جعفر العريض الطويل، ٥ - وقتل قيل مذحج ورئيسها أبا العشيرة ابن الروية المذحجي، ٦ - وسحق جيش أسعد بن أبي يُعفِر الحوالي وهرب منه إلى الجوف وطرد المتورد بن الهادي وابنه المرتضى. ٧ - وقتل عيسى بن معان اليافعي الحميري الذي كان عامل أسعد الحوالي بذمار. ٨ - وقتل إبراهيم بن علي العكي صاحب مدينة «المهجم» وأعمالها وانكا الحكميين ملوك مخلاف حكم بن سعد العشيرة: المسمى المخلاف السليماني المنسوب إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي، وحارب قواد العباسيين بمنطقة تهامة المتمثل في المظفر بن حاج ومولاه ملاحظ الرومي والحرملي ورام اقتلاع زميله، وصاحبه حسن بن فرج القرمطي من مملكته التي حازها وهي جبل مسور ولاعة وبلاد حجة فصالحه بتسليم ابنه رهينة وله قضايا غير هذه لا نطيل ذكرها هنا.

وأخيراً خلع من عنقه مذهب الباطنية ورمى به ظهرياً وأعلنها صراحة وكلمة فصل بخروجه عن هذا المبدأ أو المذهب الذي اتخذه وسيلة إلى التربع على كرسي مملكة اليمن وقد أتاح له القدر بعلو همته وحنكته السياسية باستقلال الملك والسيطرة والنفوذ المطلق.

أيضاً وفيها جعفر بن إبراهيم المناخي (وخرج إلى «جعفر»)[1] من أبين وفيها رجل من الأصابح يقال له محمد بن أبي العلا[2] (فخرج القرمطي إلى جيشان)[3] ثم خرج إلى سرو يافع[4] فتفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجداً وأخذ بالنسك، والعبادة فكأن نهاره صائماً وليله قائماً فأنسوا إليه وأحبوه وافتتنوا به، ثم إنهم قلدوه أمرهم، وجعلوا حكمهم إليه، فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم، فقال: لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضُلَّال إلَّا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك، وأنهم ينكرون المنكر وينكرون على أهل المعاصي[5] بأجمعهم، فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ إلى إرادته وأمرهم ببناء حصن في ناحية سرو يافع[6] فأطاعوه وسمعوا لأمره.

= لهذا كله وغيره ومما لم نذكره ولم يذكره المؤرخون تألبت عليه القوى شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وشنوها عليه حرباً عوانا بالسنان واللسان بالدعاية المسعورة التي شوهت سمعته وخلقت له جواً صالحاً لبث سموم أقاويل أعدائه، وقد تكون كلها أو بعضها لا أصل له، ولا يقبلها العقل، «ومن يسمع يخل» فالباطنية إلى يوم الناس هذا يشنون عليه حرباً عوانا ويرمونه بصواريخ محرقة مما لا يصدقه العقل كما يزعمون أنهم هم الذين أرسلوا من يقتله ولا أصل لذلك كما أن فرقة من الزيدية تزعم أنها التي أرسلت من عندها من يقتلهُ

وكل يدعي وصلا لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذلك

والأصح ما في سيرة الهادي الذي كتبها وهو معاصر لابن فضل.

(١) كذا في الأصل وهو وهم، والذي في الجندي «ثم خرج منها» أي من الجند إلى أبين.

(٢) محمد بن أبي العلا الأصبحي الحميري كان رئيساً كبيراً، ذكره الهمداني في كتبه ولا يذكر إلا ما كان عظيماً.

(٣) كذا في الأصل وفيه خبط والذي في الجندي ثم خرج منها إلى بلد يافع.

(٤) السرو ما ارتفع من الأرض وسرو يافع هو ما سماه الهمداني في صفة جزيرة العرب «سرو حمير» انظر الكلام عليه هنالك وفي الإكليل ج ٢ - ٣٣٩.

(٥) في المسجد: وتوبوا إلى الله من سائر المعاصي، ولم يذكرها الجندي.

(٦) هي قلعة «صَناع» المعروفة إلى التاريخ.

ثم إنه أنْهبهم أطراف بلدان ابن أبي العلا، وأراهم أن ذلك جهادٌ لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعاً وكرهاً، وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلا، فاشتد بأسهم، وكان لا يلقون جمعاً إلاَّ هزموه وظفروا عليهم وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه «لعنه الله».

فلما شاع ذكره وسمع به جعفر بن إبراهيم كاتبه وفرح به وذلك لشحناءَ كانت بينه وبين ابن أبي العلا، لقرب القرمطي إليه، فكاتبه جعفر على مطابقته على حرب ابن أبي العلا ووجه من عنده عسكراً إلى القرمطي وتعاقدا أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلا، بينهما نصفين، فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلا، بقبائل يافع وعسكر جعفر، فهزمهم ابن أبي العلا وقتل منهم قتلا كثيراً، وانهزم القرمطي إلى «سباصهيب»[1]، فلما كان الليل جمع أصحابه وقال: إني أرى رأياً صائباً أن القوم قد أمنوا منا، وقد علمتم ما فعلوا بنا، أرى أن نهجم عليهم فإنا نظفر بهم. فأجابوا إلى ذلك وهجم عليهم إلى خنفر[2] فقتل ابن أبي العلا وعسكره واستباح ما كان له وأخذ من خزائنه تسعين ملحماً[3] في كل واحد عشرة آلاف، فلما رجع إلى بلاد يافع عظم شأنه، وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزُبيد[4] وما لا يحصى عدده.

---

(١) تقدم الكلام على «سبا صهيب».

(٢) خَنْفَر: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء ثم راء مدينة مخلاف أبين على ميزاب «أبين» وتسمى اليوم «زنجبار» وحصنها يسمى خنفر ـ انظر المعجم.

(٣) كذا في الأصل ملحما ولم يذكرها الجندي: وفي القاموس كمكرم: جنس من الثياب وفي المسجد: سبعين بدرة، والبدرة عشرة آلاف درهم وكذا في قرة العيون ص ١٩٠ ولعل ثم تصحيفاً تسعين: سبعين».

(٤) قبائل مذحج: زنة مسجد: عدة قبائل منها عنس ومراد وبالحارث وأود ورها وصُدا وجُعفي وسعد العشيرة والنخع وغير هؤلاء كثير ولها بطون وعمائر يطول ذكرها ومن =

فلما بلغ ذلك جعفراً اغتم غمًّا شديداً، وسفر إليه ينظر ما عنده[1] فسأله أن يقسم ما أخذ من «خنفر» فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقي السفير في أعظم زي من العدة والعدد، فلما عرَّفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال: إن جعفراً أرسل إليَّ لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت، وقد أحضرتكم شهوداً على تسليمه إليه، لأني لا رغبة لي في المال إنما قمت لنصرة الإسلام، فشكروه على ذلك، ثم أحضر المال فقسمه شطرين وسلم إلى السفير، وقال: انصرف إلى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي، وكتب معه كتاباً إليه يذكر فيه أنه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموال الناس، وأنا قمت لأميت المظالم وأرد الحق إلى أهله، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات إلى أهلها وادفع لأهل دلال[2] دية ما قطعت من أيديهم، وذلك أن جعفراً قطع أيدي ثلثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذيخرة[3] يقال إن أثر الدم على الحجر إلى اليوم، فلما بلغه كتابه علم أنه منابذه الحرب، فقطع مكاتبته.

مذحج أهل دثينة والنخع وآل عبيدالله: العواذل وغيرهم، وزبيد: بضم الزاي وفتح الباء الموحدة ثم ثاء مثناة من تحت ساكنة ثم دال وهي عدة قبائل ذكرناها في ج ١ ـ من الإكليل وكلها مذحجية إلا قبيلة زبيد بن حرب» فإنها حميرية قضاعية وزبيد هذه هي التي حول «الضالع» أو غيرها.

(١) أي أرسل سفيراً.

(٢) دلال: بالتحريك: عزلة في منتهى مخلاف بعدان ومن أعماله انظر الإكليل ج ٢ ـ ٣٣٦.

(٣) المذيخرة بضم الميم وفتح الذال وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الخاء المعجمة ثم راء وهاء كنت أحسبها بلدة كبيرة، فلما رحلت إليها وأحفيت بالسؤال من أهلها سيما ذو الأسنان العالية فأجابوا بلسان واحد أنها لا توجد قرية ولا بلدة باسم «المذيخرة» وإنما المذيخرة اسم للعزلة التي تشمل على أكثر من عشرين قرية ثم أروني مكان قصور ابن فضل ومساكنه وقد دونت ذلك في المعجم، وتقع غربي مدينة أب، وشمال بشرق من مدينة «تعز» بمسافة يوم، وقد شقت طرق السيارة إليها.

فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير فدخل المعافر[1] فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعكر[2] وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس، فانهزم القرمطي مولياً إلى بلاد يافع، فجمع جموعاً كثيرة ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة فتبعه القرمطي فدخل المذيخرة وانهزم جعفر إلى تهامة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة[3]، فأنجده بعسكر عظيم، فطلع حتى صار في موضع يقال له الراهدة بناحية عنّة[4]. فلما

---

(١) المعافر صقع كبير مشهور جنوب مدينة تعز انظر صفة جزيرة العرب وهو ما يسمى اليوم الحجرية.

(٢) نقيل بردان: بالتحريك أوله باء موحدة وآخره نون وهنالك قرية تسمى قرية بردان ونقيل بردان هو ما يسمى النجد الأحمر وعليه طريق السيارة اليوم والتعكر أمام ذلك وأشهر مما ننوّه به فقد ذكرناه في عدة من مؤلفاتنا انظر المعجم.

(٣) لم يذكر المؤلف اسم صاحب تهامة وكذا الخزرجي والديبع وأما الجندي فإنه أهمل هذه الحادثة وعلى كلٍ فلم يظهر في هذه الحادثة ابن زياد ولعل صاحب تهامة هو المظفر بن حاح والي العباسيين بزبيد، وفي سيرة الهادي ص ٣٨٩ «وهرب جعفر وولده وأهل بيته إلى موضع يقال له القرتب بناحية زبيد، فسأل إبراهيم بن محمد ولعله الحرملي انظر سيرة الهادي ص ٤٠٣ على أن ينصره فلم يفعل، فصار إلى طرف بلاده خشيةً واتقاءً أن يكون آوياً عند أحد من الناس، فصار إلى موضع يقال له: وادي نخلة، فحاربهم وعامل عليه بعض من كان معه، وأدخل عليه الحصن الذي كان فيه، فهزم عسكره، وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح ابن أبي سلمة. وذلك في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين فما هنا مخالف لما في سيرة الهادي وأن صاحب تهامة لم ينجده بجيش ولم يكن هكذا إبراهيم بن محمد هو ابن زياد بل الحرملي، وقال الهمداني ص ١٣٠ في ذكر وادي نخلة وحصن خواله الذي قتل فيه جعفر بن إبراهيم المناخي. صفة جزيرة العرب.

(٤) الراهدة وأسماها الهمداني في صفة جزيرة العرب: الرواهد، ولا زالت معروفة تحمل هذا الاسم من أسافل أرض الكلاع. العدين قرب الوزيرة وعنة معروفة واد مغيول مشهور من الكلاع: العدين ويصب عنّة في وادي زبيد، وأما الرواهد والراهدة فيصب في نخلة فما هنا وهْم، والأصح أن جعفر بن إبراهيم المناخي وابن عمه قتلا في خوالة من وادي نخلة والراهدة أو الرواهد أعلا وادي نخلة لا في وادي عنّة، فعنّة من أعالي وادي زبيد انظر صفة جزيرة العرب بإخراجنا.

سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفراً في الخَوالة بنخلة[1].

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى: وكان هذا جعفر بن إبراهيم ظلوماً غشوماً سفاكاً للدماء[2] وأنه قال في شعر له طويل قدر مئتي بيت في حرب كانت بينه وبين أبي يعفر الحوالي[3]، وظفر جعفر على الحوالي في شيء من شعره:

إذا ما تجعظرنا بطشنا بقدرة	ونفعل ما شئنا وما نتجعظر[4]
فما قَبْلَنَا قَبْلٌ ولا بَعْدَ بَعْدَنَا	لمفتخرٍ فخرا إذا عُدَّ مفخرُ
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم	من الرجس والعاهات والسوء طُهَّرُ

---

(١) الخوالة بفتح الخاء المعجمة وضمها آخره لام وهاء: أكمة وبلدة بوادي نخلة، ونخلة أو وادي نخلة أحد ميازيب اليمن التي تصب إلى حيس ثم إلى الخوخة والسحاري ثم إلى البحر. انظر صفة جزيرة العرب وذلك بسبب خيانة بعض أصحاب جعفر المناخي وأي أعظم من الخيانة نعوذ بالله من الخيانة فإنها بئت البطالة.

(٢) قال الهمداني: ص ٢١٤ صفة جزيرة العرب: وملك جعفر بن إبراهيم بن ذي المثلة خمسين سنة.

(٣) كان في الأصل «أبو جعفر» فصححنا «أبو يعفر» وهو الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي الذي وصفه الهمداني في الإكليل ج ٢ - ١٨٣ وولد محمد بن يعفر إبراهيم بن يعفر قاتل أبيه وعمه وكان داعراً إذا سكر، أديباً خطيباً بليغاً إذا صحا وحمله الإدمان على الشراب أن قتل أباه وعمه، وأبو يعفر القائل:

حكم السيف إذا ما لم تجد	حكماً يعدل فالسيف الحكم
لم أرَ الناس لذي رفق بهم	إنما المهيوب فيهم من غشم

ولم يهنأ بالعيش فقد انتقضت عليه الأمور وخرج عليه الخارجون وشرب علقم الغصص ومرارة العيش إلى أن قتل سنة تسع وسبعين ومئتين من الهجرة.

(٤) الجعظري: الغليظ وقد سمعت هذه القصيدة من الشيخ الأجل علي بن محسن بن علي بن عبدالله الجماعي صاحب المذيخرة ولم أدر من أين له ذلك وقبل أن أطلع على مؤلف محمد بن مالك رحمه الله.

سلالة إسماعيل ذي الوعد والوفا ... ودعـوةُ إبـراهيم والبيت يعمـرُ
محمـد الهـادي النبي وصنـوه ... علـيٌّ وسبـطاه شـبيـر وشبّـر
ونسلهم الهـادين بـالحق والتقى ... بـطاعتهم رب السمـاوات يـأمـر
ومولاتي الزهراء التي عدل مـريم ... وصهـر رسول اللّه مـولاي حـيدر
رويـدك عني بـالمـلامـة إنني ... بهـا وبهم أزهـو وأعلو وأفخـر
ألا كُلّ مجد ما خلا مجد أحمد ... وعتـرتـه من دون مجدي يقصـر
وكل امرىء والى سوى آل أحمد ... فذاك الذي الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادني الرحمن عزاً ومفخـراً ... فـأحمده حمـداً كثيـراً وأشكـر
أنا ابن أبي إسحاق منصور حمير ... وفـارسهـا والشعشعـان المـظفـر
فلولاي لم يخلق سـريـر ممهـد ... ولولاي لم ينصب على الأرض منبر
أنـا قمر الـدنيـا وعمي سـراجهـا ... وجدي الذي كانت به الأرض تعمر
هم أنـزلوني منـزل العز حيث لا ... يـراني إلاّ ودوني الـطرف يحسـر
أصـول ولا يَعـدى عليٍّ واعتـدي ... وأخمـد نيـران الحـروب وأسعـر
وطعمي لـلأعـداء مُرٌّ وعلقـم ... وطعمي لأهل السلم شرب معنبر
ألم تـر أن البـغي مـهلك أهـلـه ... وأن الـذي يبغى عليـه سينصـر

رجع الحديث إلى علي بن فضل القرمطي «لعنه الله» أنه لما قتل جعفراً أظهر كفره وادعى النبوة وأحل البنات والأخوات وفي ذلك يقـول شاعرهم على منبر الجامع في الجند[1]:

---

(١) كذا هنا وفي الجندي ص «٢٣٧» ثم دخل الجند في موسمها أول خميس من رجب فصعد المنبر وقال الأبيات المشهورة ثم ذكرها. وفي قرة العيون ص «١٩٥»: وأنشد أبياته المشهورة على منبر صنعاء، وقيل على منبر الجند. وفي بهجة الزمن لابن عبد المجيد: يقول الشاعر من أهل الوقت الأبيات المشهورة. ثم ذكرها. وكما اضطربت كلمة المؤرخين في الزمان والمكان اضطربت كلمتهم في قائل هذا الشعر فمن قائل إنه من قول ابن الفضل نفسه، ومن قائل من قول شاعرهم كما هنا بينما يقول الإمام نشوان =

خذي الدف يا هذه والعبي ... وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبيٌّ بني هاشم ... وهذا نبيٌّ بني يعرب
لكل نبيٍّ مضى شِرعة ... وهذي شرائع هذا النبي
فقد حطَّ عنا فروض الصلاة ... وحطَّ الصيام ولم يُتعب
إذا الناسُ صلوا فلا تنهضي ... وإن صَوموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعْرسين ... من أقربي، ومن أجنبي[1]
فكيف تحلي لهذا الغريب ... وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربَّه ... وسقَّاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلاَّ كماء السماء ... حلالاً[2] فقُدِّست من مذهب

= الحميري: إنه من قول شعراء عصره. أي من شعراء أعدائه قصد التشهير به والزراية عليه والقضاء على سمعته وتنفير الناس منه وتهييجهم عليه وأنا أميل إلى هذا الرأي بدليل ما جاء في آخر هذه المقطوعة من العسجد المسبوك وهي:

وصلى إلهي على أحمد ... وأخزى الفويسق من يعرب
وحرم عليه جنان النعيم ... فقد باح بالكفر لم يرقب

فهذا برهان صارخ أن الشاعر هو من أعدائه والعدو يتقول في عدوه ما بدا له وما شاء. وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ ص ٢١٩ وأما المنسوب إلى الصناديق فإنه يحسب من الزنادبق، وأحسبه الذي كان يعرف بالمنصور ظهر سنة سبعين ومئتين، وأقام برهة باليمن، وفي زمانه كانت القيان تلعب بالدف وتقول:

خذي الدف الخ...

فعلى معتقد هذه المقالة بهلة المبتهلين، وهذه الطبقة لعلها تستعمد الطعام بأصناف مختلفة، فإذا طمعت في دعوى الربوبية لم تنسب في الدعوى ولا لها عما قبح دعوى: أي رجوع، وإذا علمت أن في الإنسان تمييزاً أدته إلى ما يحسن تحيزاً. فأنت ترى اختلاف الأقوال مما يدل أنها مفتعلة من قبل أعدائه.

(١) كذا في الأصل وفي سائر المراجع «من الأقربين مع الأجنبي» وبعضها أو الأجنبي.
(٢) كذا في الأصل وفي الجندي محل وفي قرة العيون جلاله، وفي ابن عبد المجيد «حلال» وهذا هو الصواب.

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها، ثم خرج يريد الحوالي[1]، فخرج قبل ذلك إلى بلاد يحصب، فدخل منكث[2] فأحرقها ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء فلما بلغ بلد عنس[3] وكان للحوالي مأمور في هِرّان[4] فأرسل إليه القرمطي يدخل فيما هم عليه فأجابه إلى ذلك، فنزل إليه ودخل في ملته وقرمطته، وكان معه خمسمئة فارس. رجع منهم إلى صنعاء إلى الحوالي مئة وخمسون، وخرج القرمطي يريد صَنعاء فلما سمع به الحوالي وبالجموع التي معه، وعلم أنه لا طاقة له به، خرج من صنعاء هارباً إلى الجوف[5]، فدخل القرمطي صنعاء، فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء، وأمر الناس بحلق رؤوسهم. ثم

---

(١) يريد بالحوالي الأمير أسعد بن أبي يعفر إبراهيم.

(٢) بلاد يحصب هي ما تسمى اليوم بلاد يريم. انظر صفة جزيرة العرب والثاني من الإكليل، ومنكث: معروفة الضبط كانت من مدن اليمن النجدية واليوم بليدة، وقامت بدلاً عنها مدينة يريم. انظر الإكليل ج ٢ - ٦٠، والمعجم، وقرة العيون، وصفة جزيرة العرب.

(٣) انظر الكلام على مخلاف عنس صفة جزيرة العرب، وهو ما طاف على مدينة ذمار شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً مترامي الأطراف.

(٤) هِران بكسر الهاء وتشديد الراء آخره نون: قلعة شمال مدينة ذمار بمسافة ميل ونصف تقريباً ويطلق عليه سواد هران وكانت تسكنه قبيلة جنب العتيدة، وما يحمل اسم جنب ذكرناه في المعجم، واسم عامل الحوالي عيسى بن معان اليافعي.

(٥) انظر الكلام على الجوف صفة جزيرة العرب، وج ١ - ١٤٠ من الإكليل، والمعجم. وهذه رواية المؤلف وفي الخزرجي، وتبعه الديبع في قرة العيون، أن أسعد استبد بالأمر وحده إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين وفي سنة ثلاث وتسعين دخل القرامطة صنعاء وانحاز الأمير أسعد ابن أبي يعفر إلى بلاد قدم. وهذا القول مؤيد بقول الهمداني في قصيدة الجار المذكورة في مقدمة الجزء الأول، وهو قوله:

ونحن حمينا بالكلابح سربه ... غداة أتانا خائفاً أن يذعرا

والكلابح من قدم وما كان فرار أسعد إلى الجوف إلاّ من شبام للمرة الثانية.

التقى هو وصاحب مسور «الحسن بن (منصور)»[1] إلى شبام، فأقاما هنالك أياماً، وعلي بن فضل يكبر المنصور ويقول: إنما أنا سيف من أسيافك، والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته وإقدامه، فعزم على الخروج إلى مخاليف البياض[2]، فنهاه وقال له: قد[3] ملكنا اليمن بأسره ولم يبق إلا الأقل، فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة، «وأنا في شبام» فيصلح كل واحد ما استفتح، ثم بعد ذلك يكون لنا نظر، فإنك إن خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ما ملكناه، فلم يقبل منه، وقال: لا بد من الخروج، واستفتح[4] تهامة فخرج إلى مخاليف البياض وهي بلاد وعرة.

فلما توسط بينهم[5] ومعه قدر ثلاثين ألفاً أحاطوا به وقطعوا عليه الطرق ولم يقدر على التخلص، فلما سمع المنصور خاف عليه وأغار إليه واستنقذه، فرجع إلى شبام وعاد إلى صنعاء وخرج إلى جبال حضور ثم إلى حراز، ثم إلى ملحان، ونزل المهجم[6] وقتل صاحبها وهو إبراهيم بن علي رجل من عَكٍ[7] واستفتح الكدرى[8] ورجع إلى ملحان، وسرى

---

(١) لفظ منصور في الأصل، وهو غلط وإنما هو حسن بن فرج كما تقدم، ومنصور لقب له.

(٢) تقدم ذكر مخالف البياض.

(٣) كذا هذه العبارة ولعل العبارة «وإذا قد ملكنا اليمن بأسره الخ.

(٤) كذا هذه العبارة، ولم تذكر في المراجع.

(٥) كذا في الأصل، وصوابه «بينها» أي المخاليف.

(٦) حراز مخلاف غربي صنعاء. وملحان مخلاف في الغرب الشمالي من صنعاء. انظر صفة جزيرة العرب، والمهجم معروفة الضبط قديمة الاختطاط، وتقع على شط وادي سردد في الشمال الغربي وهي من قبل اليوم خراب يباب. انظر قرة العيون، وصفة جزيرة العرب والمعجم.

(٧) كان إبراهيم بن علي العكي أميراً كبيراً من قبل الحواليين.

(٨) الكدرى من المدنية التهامية الأزلية تقع على شط ميزاب سهام، وهي خراب منذ زمان.

بالليل إلى زبيد[1] وفيها المظّفر بن حاج[2] ومعه ستمئة فارس، وهجم عليهم في أربعين ألفاً، فأحاط بعسكره، فقتل المظفر بن حاج، وكان «المظفر» مأموراً لصاحب بغداد، وسبى القرمطي من زبيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج منها إلى الملاحيط وأمر صائحه وعسكره: يا جند الله، يا جند الله، فلما اجتمعوا إليه قال: قد علمتم أنا مجاهدون، وقد أخذتم من نساء الحُصيب[3] ما قد علمتم، وأن نساء الحُصيب تفتن الرجال نيشغلنكم عن الجهاد، فليذبح كل رجل منكم ما في يده، فسميت الملاحيط المشاحيط لذلك.

ثم رجع إلى المذيخرة دار مملكته، وأمر بقطع الحج وقال: حجوا إلى الجَرف واعتمروا إلى التالبي، موضعان معروفان هنالك[4].

---

(١) زبيد زنة أمير، وهي أشهر من أن ينوّه بها، فهي قديمة الاختطاط، جاء ذكرها في خبر شق وسطيح الكاهنين، كما جاء ذكرها في خبر وفد الأشاعر إلى رسول الله ﷺ.

(٢) المظفر بن حاج أخو عج بن حاج والي مكة من قبل المعتضد والمكتفي العباسيين، وهذا إعلان صريح أنه لا وجود لآل زياد في هذه الفينة، ويؤيد هذا ما جاء في سيرة الهادي ص ٣٩٦ وما ذكره الهمداني في الجزء الأول من الإكليل فلم يبقَ لمكابر مقال، ولم يقتل مظفر بن حاج، وإنما مات موتاً طبيعيًا، ونقل إلى مكة ودفن بها كما في سيرة الهادي ص ٣٩٦ وقام مقامه في ولاية تهامة ـ ملاحظ الرومي كما في سيرة الهادي وابن الأثير.

(٣) الحصيب بالتصغير هو ابن عبد شمس بن وائل ثم إلى حمير بن سبأ الأكبر انظر الإكليل ج ٢ ص ٤٤ يطلق على نفس مدينة زبيد وعلى واديها العظيم ويربك أيها القارىء قارن هذه المقالة وهي قتل نساء الحصيب بدون جريرة إلا أنهن يفتن المجاهدين، والقتل أعظم جرائم ما يرتكبه الإنسان، وبين ما قيل عنه أنه أباح المحرمات وادعى النبوات إلى غير ذلك من الجرائم التي يغفر لمن تاب عنها وارتدع منها، على أن هذه الحكاية مبالغ فيها، ومما يدل على المبالغة أن في سيرة الهادي ص ٣٩٤ قوله وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف امرأة.

(٤) عندما زرت المذيخرة فحصت عن قرية الجرف: بفتح الجيم وكسر الراء ثم فاء والتالبي: بالتاء المثناة من فوق ثم ألف ولام وباء موحدة وياء وهما قريتان صغيرتان معلقتان في أعلا جبل «قرعد» المشهور المطل على عزلة المذيخرة ولا يمكن ولا يتصور

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الأضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي[1] والرؤساء وطرد[2] «بني زياد» وكانوا رؤساء مخلاف جعفر، ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور، وخلع عبيد بن ميمون الذي كان يدعو إليه، فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكر ما كان من إحسان القدّام وقيامه بأمرهما، وما أخذ عليهما من العهد لابنه، فلم يتلفت إلى قوله، وكتب إليه:

إنما هذه الدنيا شاة، ومن ظفر بها افترسها، ولي بأبي سعيد الجنّابي أسوة، لأنه خلع ميموناً وابنه، ودعا إلى نفسه، وأنا أدعو إلى نفسي، فإمّا نزلت على حكمي، ودخلت في طاعتي وإلاّ خرجت إليك.

وقد كان أبو سعيد الجنابي[3] دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع

= أن يتسعا لسكنى ألفي إنسان بل أقل فضلاً أن يحج ويعتمر الناس إليهما، وهذه من الخرافات. والتالبي أعلا من الجرف، وسمي بذلك لأنه به شجر الثالب المعروف إلى عهدنا هذا، ويشهد لعدم صحة هذه الخرافة ما قاله ابن سمرة في طبقاته «ص ٧٧» مع أن الحج لم ينقطع إلا في عامين أو ثلاثة بعد دخول أبي سعيد الجنابي ـ صوابه أبو طاهر من القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة، فلو كان يعلم ابن سمرة وهو من أهل السنة أن ابن فضل أمر بقطع الحج لشن عليه الغارة وعنف به وشنّع فيه وهذا لا يستطيع قطع الطرقات.

(١) المناخي هو جعفر بن إبراهيم المتقدم الذكر وجعفر بن الكرندي، كذا في الأصل والذي في النسخة المنقطعة أن ابن فضل حارب أحمد بن منصور بن أبي المغلس صاحب الدملوه من المعافر، فحاصره حتى استنزله وقتله، ثم حاصر محمد بن إسماعيل الكرندي صاحب جبا والسمدان ففتحها وقتل صاحبها المذكور، وأن حربه مع جعفر المناخي بعد هذا.

(٢) بني زياد، كذا في الأصل وهو خبط، فلم يظهر بنو زياد قبل، ورؤساء مخلاف جعفر هم المناخيون، فهذا خطأ بدليل ما قبله.

(٣) سبق ذكر أبي سعيد الجنابي، وأن الذي دخل مكة واقتلع الحجر الأسود في التاريخ المذكور هو ابنه أبو طاهر. فما هنا خطأ.

عشرة وثلثمائة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً وقلع الركن[1] يوم النحر، وهو القائل «لعنه الله»:

فلو كـان هـذا البيت للّه ربنـا	لصب علينـا النارَ من فـوقنا صبـاً
لأنـا حججنـا حجـة جـاهليـة	مجللة لم تبق شـرقـاً ولا غـربـاً
وأنـا تـركنـا بين زمـزم والصفـا	كتـائب لا تبغي سـوى ربهـا ربًّا
ولكن رب العـرش جـل جـلالـه	ولـم يتخذ بيتـاً ولـم يتخـذ حجبـاً

في شعر طويل وقد كان الخليفة ببغداد[2] كتب إليه يذكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو سعيد القرمطي[3].

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، من أبي الحسن الجنابي[4] الداعي إلى تقوى الله، القائم بأمر الله، الآخذ بآثار رسول الله ﷺ إلى قائد الأرجاس، المسمى بولد العباس.

أما بعد، عرّفك الله مراشد الأمور، وجنبك التمسك بحبل الغرور، فإنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك، وتمت به من فخامة إعظامك من التعلق بالأباطيل والإصغاء إلى فحش

---

(١) لم يقلع الركن وإنما نزع الحجر الأسود وهو بيت الركن.

(٢) هو الخليفة المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي وكانت وفاته سنة عشرين وثلثمائة ولم يل الخلافة من اسمه جعفر إلّا المتوكل، والمقتدر فقتلا جميعاً، المتوكل ليلة الأربعاء والمقتدر يوم الأربعاء.

(٣) كان من حق المؤلف أن يثبت رسالة الخليفة المقتدر فهي أولى من إثبات رسالة الطاغية القرمطي، ويقال إن الرسالة فيها رقة ولطف ورغبة في إطلاق أسرى المسلمين، فأطلق الأسرى وأكرم حامل الكتاب وأعادهم بالجواب، وإذا عثرنا عليها فنثبتها هنا إتماماً للفائدة.

(٤) صوابه من أبي طاهر بن أبي الحسن الجنابي.

الأقاويل، من الذين يصدون عن السبيل، فبشرهم بعذاب أليم، على حين زوال دولتك، ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك، وهجومهم على معاقل أوطانك صغراً، وسبيهم حرمك قسراً، وقتل جموعك صبراً، أولئك حزب الله ﴿ألا إنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[1] وجند الله هم الغالبون.

هذا وقد خرج عليك الإمام المنتظر، كالأسد الغضنفر، في سرابيل الظفر، متقلداً سيف الغضب، مستغنياً عن نصر العرب، لا تأخذه في الله لومة لائم، ﴿ذلكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءِ، واللَّهُ واسِعٌ عَلِيْمٌ﴾[2].

قد اكتنفه العز من حواليه، وسارت الهيبة بين يديه، وضربت الدولة عليها سرادقها، وألقت عليه قناع بوائقها، وانقشعت طخا الظلمة ودجنّة الضلالة، وغاضت بحار الجهالة، ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾[3].

تالله غرتك نفسك وأطمعتك فيما لست نائله، وسولت لك ما لست واصله، فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتّابك، ذكرتني بالعيوب الشنيعة، قذفتني بالمثالب السّمجة، تالله ﴿لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4] فأما ما ذكرت من قتل الحجيج، وإخراب الأمصار، وإحراق المساجد، فوالله ما فعلت ذلك إلّا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس، وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار، ومعاينتي منهم أخلاق الفجار، فحكمت عليهم بحكم الله، ﴿ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأولئِكَ هُمُ الكافِرون﴾[5].

---

(١) المجادلة ـ ٢٢.
(٢) المائدة ـ ٤٥.
(٣) الأنفال ـ ٨.
(٤) النحل ـ ٥٦.
(٥) المائدة ـ ٤٤.

خبرني أيها المحتج لهم، والمناظر عنهم في أي آية من كتاب الله أو أي خبر عن رسول الله ﷺ إباحة شرب الخمر، وضرب الطنبور، وعزف القيان، ومعانقة الغلمان، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام، واحتووها من وجوه الحرام.

وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار فأي مساجد أحق بالخراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بأسانيد عن مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة، وابتدعوا من الجهالة.

وأمّا تخويفك لي بالله، وأمرك بمراقبته، فالعجب من بهتُك، وصلابة حدقتك، أترى أني أجهل بالله منك، وصرفك أموال الله للصفاعنة والضراطين[1]، ومنعها عن مستحقيها، يدعى على المنابر للصبيان، ويخطب للخصيان ﴿. . ءَ اللَّه أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُوْنَ﴾[2].

وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان، فليس بأعظم من تسميك بالمغيث بالله أمير المؤمنين، أي جيش صدمك فاقتدرت عليه؟! أم أي عدو ساقك فابتدرت إليه؟! لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين، وإنك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك، فيكاتبه الشريف والرئيس، بالسيد والمولى، فأي الأمرين أقرب للتقوى؟! أو ما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم، وبعد فما لك وللوعيد، والإبراق والتهديد، أعزم على ما أنت عليه عازم، واقدم على ما أنت عليه قادم، والله من ورائي ظهير وهو نعم المولى

---

(١) الصفاعنة الذين يسخرون بالناس والسفهاء، والضراطين هم الذين يضرطون، أي يعمل بفيه كالضراط ليضحك الناس ويلهيهم.

(٢) يونس ـ ٥٩.

ونعم النصير، والحمد لله وصلّى الله على خير بريته، وآله وعشيرته.

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى: يرجع الحديث إلى قصة صاحب مسور وعلي بن فضل «لعنهما الله».

وذلك أن صاحب مسور لما علِم أن علي بن فضل غير تاركه لما ذكر في كتابه، عَمد إلى جبل مسور فحصنه، وأعد فيه جميع ما يحتاج إليه للحصار، وقال لأصحابه: إني لأخاف هذا الطاغية، وقد تبين لي في وجهه الشر، حيث واجهته في شبام، فلم يلبث علي بن فضل أن خرج لحرب المنصور، واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب، فدخل قرية شبام، وأخرج المنصور للقائه ألف مقاتل إلى موضع يقال له المصانع من بلد حمير، فضبطوا ذلك الجبل، فزحف إليهم، فاقتتلوا من أول النهار إلى الليل، فخرج علي بن فضل من طريق العضد[1] ودخل لاعة مصعداً إلى جبل الجميمة مقاتلاً للمنصور[2]، فضرب فيها مضاربه، ورجع إلى أصحاب حضور المصانع[3]، فلزموا بيت ريبته[4]، وضبطوا الجبل، فأقسم أن لا يبرح حتى يستنزل المنصور، فحاصره ثمانية أشهر، وقيل: إن المنصور حمل من سوق طمام[5] خمسمئة حملْ ملح قبل وصول علي بن فضل وعق له

---

(١) العضد: زنة عضد اليد: بلد من مخاليف شبام ثم بعزله بني الخياط المعروفة اليوم.

(٢) الجميمة: بالجيم معروفة الضبط جبل متسع قرب مسورة تحمل اسمها إلى التاريخ، وقوله مقاتلاً بالثاء المثلثة رابع الحروف كذا في الأصل، وصوابه مقابلاً بالباء الموحدة.

(٣) حضورة المصانع هو ما أسماه الهمداني في كتبه حضوراً زاد ويسمى اليوم حضور الشيخ وهو في غرب «ثلاء»، وكان من الحصون المنيعة فيه أهل وسكن وهو اليوم أطلال وخرائب.

(٤) قوله بيت «ريبته» كذا في الأصل ولا نعرف عنه شيئاً.

(٥) سوق طمام: بفتح الطاء زنة ذماز وحذام، سوق مشهور ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب، ويقع في لاعة، وهو اليوم خراب.

في الجبل[1] عقاً واسعاً في موضع كثير التراب، وأوقدوا فوقه الحطب أيّاماً حتى استملح الجبل فصار ملحاً كله، ثم نقله إلى الخزائن.

ثم إن علي بن فضل ملَّ المقام، فلما علم منه المنصور ذلك دس عليه في أمر الصلح، فقال: لست أبرح، وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته، إلاَّ أن يرسل إلي بعض ولده، فيكون ذلك لي مخرجاً عند الناس، ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي، فأرسل إليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن، فرجع إلى المذيخرة، فأقام عنده ولد المنصور سنة، ثم رده إلى أبيه وبرّه وطوّقه بطوق من ذهب.

ثم أقام بالمذيخرة يحل المحرمات ويرتكب الفواحش، وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات، وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل، ويأمر بإطفاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه[1].

ويروى أن عجوزاً محدودبة الظهر وقعت مع رجل منهم، فلما تبين بها خلاَّها[2] فتعلقت بثيابه وقالت: «دُوبُدَّ من حكم الأمير» فجرت مثلاً[3]

---

(١) عق الجبل والأرض إذا شقها، لغة دارجة، ومنه سمي العقيق لعدة أماكن.

(٢) عليه كذا في الأصل، وفي الجندي ص ٢٤١ «زيادة» متزينين متطيبين ويوقد بينهم الشمع الخ مما يدل على أن هنا سقطاً، أو هي زيادة من عند الجندي وتسمى هذه الليلة عند عامة الناس ليلة الإفاضة وتكون أول ليلة من رجب من كل سنة.

(٣) كذا في الأصل والذي في الجندي ص ٢٤٢ فحين تحقق حالها اراد التفلت منها، فقالت له: الخ

(٤) دو: بضم الدال المهملة والواو لغة حميرية قديمة نص عليها الهمداني في كتبه أنها بمعنى «لا». قال الحميري في ذكر خبر الأنواء:

أقسمن انجوم أم ربع دو تغيب لو يروي سدبتع

ما بين حاز وبيت دفع

ويقال إن أيامه «لعنه الله» كانت سبعة عشر سنة، ومات مسموماً سنة ثلاث وثلاث مئة[1].

وكان سبب موته «لعنه الله» أن رجلاً من أهل بغداد يقال إنه شريف[2] وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يُعفِر الحوالي[3]، وكان في ذلك الوقت هارباً من القرمطي في الجوف من بلد همدان مستجيراً ببني الدعام[4] وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام، وقال للأمير تعاهدني وأعاهدك أني إذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل

= أي أم أربع «ودو تغيب» أي لا تغيب «لو» بمعنى حتى «يروي سدبتع»، وهي لغة دارجة معروفة لهذه الغاية، وذو بالذال المعجمة بمعنى «الذي» في لغة «طيء» نص عليها النحويون في كتبهم وطيء «قبيلة يمنية، والكلمة مستعملة عندنا».

(١) كذا في الأصل وكذا في الجندي، والخزرجي، إلا أن الجندي قال ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ وهو موافق لِما في سيرة الهادي ص ٤٠٣ .

(٢) قد ألمينا في قرة العيون ص ٢٠٦ باختلاف المؤرخين في قتل ابن الفضل، وهذه إحدى الروايات الثانية رواية الإسماعيلية أن القاتل له رجل من قبل المهدي:

وكل يدعي وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذلك

وقد سبق ذكر ذلك وفي سيرة الهادي وهو معاصر ما لفظه: وأصاب ابن فضل «لعنة الله» مرض في بدنه، فتفجر من أسفل بطنِهِ، وأماته الله على أسوأ حال، وأنا أميل إلى هذا الرأي لأن صاحب السيرة معاصر وخصم ألد لابن فضل، فلو كان قتله بالسم لطبّل وزمّر.

(٣) الكلام على الأمير أسعد بن أبي يعفر طويل الذيول وأحسن نعت له هو ما توجه به لسان اليمن الهمداني في الجزء ٢ - ١٨٤ من الإكليل حيث قال: «وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن، وهو فارس حمير في عصره، والقائل: إذا تم لي مقدم الخصان فيأكل مؤخره الذئب، وجوادها ومهيبها، وله تواقيع معجزة لا يجارى فيها، مع حسن السياسة وعظم الدهاء وبعد الغور وكتمان ما في النفس، وإذا غضب غضب، وإذا رضي رضي، وتوفي يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان من سنة أثنتين وثلاثين وثلاثمائة وأخباره وسيره تكثر انظر الوثائق السياسية ص ٢٣٧، وما بعدها.

(٤) انظر ج ١٠ - من الإكليل ص ١٦٢ ففيه الحقيقة، وكذلك أنساب أهل الدعام.

إليك، فعاهده على ذلك، وكان طبيباً حاذقاً، فخرج إلى المذيخرة، فكان مع كبار أهل دولة القرامطة يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه للقرمطي بالحذق بالطب وفتح العروق، وقالوا: إن مثلك لا يستغني أن يكون في حضرة مثله[1].

ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم، فأمره أن يفصده[2]، فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطي فسلم عليه، فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها، ثم أخرج المِبْضع، ثم مصه، وعلي بن فضل ينظر إليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته، ثم فصده وخرج من ساعته[3]، فركب دابته وخرج هارباً، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب، فلم يوجد، فلحقوا به دون نقيل صيد بإزاء قينان[4] فقتلوه هنالك، رحمه الله تعالى.

ومات القرمطي لا رحمه الله، وولي الأمر من بعده ولده الفأفاء[5]، وشاع موته في الناس، ووصل إلى الحوالي جماعة من رؤساء الناس بنو

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الفَصْد، معروف إلى أمد قريب، وقد اختفى. انظر الجزء الثاني من تاريخ اليمن الاجتماعي.

(٣) هكذا الرواية، وكأن لم يكن عنده وفي حجرته أحد ولا خدم ولا خول ولا جند ولا ولا، إن ذا لمن العجب، إن هذه القصة مختلقة بدليل أن فصولها لا يقبلها العقل.

(٤) نقيل صَيْد بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال: هو نقيل سمارة وإزاء أي قبال. قَينان: بفتح القاف ثم سكون الياء المثناة من تحت ثم نون وألف ونون آخره هي المسماة اليوم «قرية المنارة» وذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب، ولم يذكر قتل ابن فضل.

(٥) الفأفاء لقب له، وهو الذي يتردد ويتلكأ لسانه عند نطق الفاء، واسمه محمد أخذ بالمذيخرة وقتل، والآخر لا أعرف اسمه قبض عليه في الجند وأتي به إلى الأمير أسعد فكان مصيره مصير أخيه.

المحابي والأتبوع[1] وغيرهم، فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة، فدخل التعكر، ثم تقدم إلى جبل الثومان[2] فحاصر القرامطة، وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النقمة لا يخرج لهم جمع إلاَّ هزموا أو قتلوا وأيد الله المسلمين بنصره.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ. وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُوْنَ﴾[3] فأقام يحاصر القرامطة سنة، ويقال: إن من شدة عزمه وحزمه، وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه، بل يصلي وعليه عدته وسلاحه، حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة وأحيا الإسلام.

ليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في اللذات واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا في المكارم والنجدات، وُعظوا فلم يتعظوا، وناموا فلم يستيقظوا، ونظروا ما حل بغيرهم فلم يعتبروا، وقد قيل في المثل السائر:

وإذا رأيت أخاك[4] يحلق رأسه أوشكت بعد أخيك تصبح أصلعا

ومن عجز عن رعاية رعيته، وجار عليها في حكمه وقضيته، دل على زوال مملكته وتعجيل منيته وقد قال الأول:

ومن رعى غنماً في أرض مسغبة ونام عنها تولَّى رعيَها الأَسَدُ

---

(١) بنو المحابي بضم الميم وفتح الحاء المهملة ثم ألف وباء موحدة، ثم ياء من تحت: وإليهم تنسب قرية المحابية من الكلاع ثم من الجعاشن أعمال ذي السفال، كانوا رؤساء كرماء أنجاداً، ومنهم علماء أفاضل، والاتبوع كذلك من حمير، وكانت مساكنهم بذي العلى من وادي ظُبا المشهور وبلد ذي السفال وغيرها.

(٢) جبل الثومان: بضم الثاء المثلثة آخره نون يحمل هذا الاسم إلى ذا الحين من أعمال ذي السفال من غربها وبلاد الجعاشن ريدة و أريد.

(٣) الصَّافَّات ـ ٧٣.

(٤) كان في الأصل «وإذا رأيت أخوك».

وإذا أفرط الراعي في أمر رعيته، وطاوع نفسه الدنية، وذهبت عنه الأنفة والحمية فقد عظمت عليه البليَّة، وقال الأفوه الأودي[1]:

لا يصلحُ القومُ فوضى لا سراةَ لهم ... ولا سراة إذا جُهَّالُهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار ينقادوا[2]

رجع الحديث إلى محاصرةِ الأمير الحوالي فَرَوِيَ، أنه نصب المنجنيقات[3] فهدم المذيخرة بعد سنة، ودخل على القرامطة فقتلهم وأخذ من الغنائم ما لا يحصى وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثاً فصير اثنتين في رعين[4] وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان[5] وأباد الله القرامطة على يد الأمير الحوالي بمنه وسعادته، وجعل لا يسمع بأحد منهم إلاَّ قتله[6]، ورجع إلى صنعاء وقد أطفأ جمرة الشرك، وملك جميع البلاد،

---

(١) الأفوه الأودي اسمه صلابه بن عمرو، وأود قبيلة، نسبت إلى أود بن صعب بن سعد العشيرة بن ملحج، ومساكنهم خلال النخع من جنوب اليمن، ولقب بالأفوه لغلظ شفته وسعة فمه، وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا لا يصدرون إلا عن رأيه، وتعده العرب من حكمائها، كما أن حكمته التي منها البيتان من حكم العرب وآدابها. انظر ج ١/ من الإكليل ص ١٢٠، وديوانه أيضاً.

(٢) كذا في الأصل: ينقادوا بالياء المثناة من تحت أول الحروف ونون وقاف ثم ألف ودال، وواو الجمع آخره وفي الإكليل وغيره: ينقاد، بالياء المثناة من تحت وبالإفراد.

(٣) المنجنيقات: آلة من آلات الحرب اختفت في أواخر القرن التاسع عند ظهور البنادق العربية والمدافع، انظر رسمه «المنجد».

(٤) واحدة من الاثنتين صارت لابن السخطي أهل منكث انظر الإكليل ج ٢ ـ ٦٤ وواحدة في ذي رعين ولم يسم التاريخ أحداً منهما.

(٥) المراد بالأمير: أسعد بن أبي يعفر واسم، أخيه عبدالله بن قحطان، واسم بنت علي بن فضل «معاذة» التي أنجبت عبدالله بن قحطان أمير اليمن.

(٦) وثار في شكم» من الأجعود ـ رجلان فوجه أسعد بن أبي يعفر قواده وعساكره، فقضى عليهما وأخذت رؤوسهما إلى كحلان خبان، حيث اتخذه أسعد مقراً لعزه وذلك سنة تسع عشرة وثلاث مئة.

وزالت الفتنة، وأراح الله من القرامطة وطهر منهم البلاد، وأمن منهم العباد، وسار الأمير في الناس بأحسن سيرة وعدل في الرعية، ورد بني المحابي إلى مخلاف جعفر[1] وجرت المكاتبة بين الأمير الحوالي، والأمير إبراهيم بن زياد[2] والناصر أحمد بن يحيى، الإمام الهادي صاحب صعدة[3]، وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا.

وذكروا أنه كان يوجد عنوان: كنتم بركة في بركة، ونعمة مشتركة، والأرض فيما بيننا قد خصلت في شبكة، وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدهم للذنب أذنبه، كاتب فيه وسأل الصفح عنه، وصفت لهم المعيشة، واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه، وألف الله بين قلوب المسلمين، ولم يبق من القرامطة إلا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور، وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن إبراهيم[4] والناصر بن يحيى وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

---

(١) ابستخلف الامير اسعد على مخلاف جعفر الأمير ـ الكبير إبراهيم بن إسماعيل بن العباس المحابي وجعل مقره حصن التعكر.

(٢) لأول مرة يظهر اسم «إبراهيم بن زياد» وولي الامر في زبيد سنة عشر وثلاث مائة وهو أول ظهور هذه الدولة التي سميت دولة بني زياد، لا كما زعم عمارة اليمني رحمه الله؛ وتوفي رابع عشر يوماً ماضية من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة.

(٣) ترجمنا للإمام الناصر أحمد بن يحيى العلوي في قرة العيون ص ٢١٩ وفي الإكليل ج ١ ـ ٣٢٩ وفي المسجد، وصفة جزيرة العرب، وهنا سبق له ذكر ص ٢٨، وصعدة: مدينة في شمال نجد اليمن انظر الإكليل ج ١ وصفة جزيرة العرب، والمعجم.

(٤) انظر الكلام على الأمير الدعام الإكليل ج ١ ـ ١٦٢ والذي أزال القرامطة من مسور هو الامير التبع بن عبدالله الحوالي وموسى بن الخطاب الحوالي وإبراهيم بن عبد الحميد المسوري الآتي ذكره.

«باب ذكر أولاد المنصور»

مات «لعنه الله» سنة اثنتين وثلثمئة واستخلف على أهل دعوته رجلاً يقال له عبدالله بن عباس الشاوري وإلى ولده. «أبي الحسن[1] بن المنصور» وقال: قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون، فنحن غرس من غرسهم، ولولا ناموسهم وما دعونا به إليهم ما صار إلينا من الملك ما قد نلناه، ولا تم لنا في الرئاسة حال، فعليكما بمكاتبة القائم منهم واستيراد الأمر منهم، فأوصيكما بطاعة المهدي، يعني عبيد بن ميمون، حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عوناً لصاحبه.

وكان لعبدالله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة، لأن المنصور قد كان، لعنه الله، بعثه مع أبي عبدالله الشيعي الخارج بكتامة[2] من بلاد المغرب على ما أذكره فيما بعد.

ثم إن عبدالله بن عباس كتب إلى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي بموت المنصور، وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدية بالغرب[3]، وإنه قام بمذهبه من بعد المنصور ودعا إليه، وإنه لم يبق إلا استيراد الأمر، ويسأله الولاية وعزل أولاد المنصور، وخرج ولد المنصور بنفسه إلى القيروان[4] يسأل الولاية لنفسه، ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم، وقد كانت

---

(١) كذا في الأصل وفي الجندي: الحسن، وكذا في الخزرجي والديبع، وعلى هذا فإن اسمه حسن بن حسن بن فرج القرمطي وهو وهم، فكنيته أبو الحسن، واسمه علي بن حسن الخ.

(٢) قد تقدم ذكر أبي عبدالله الشيعي وكُتامة بضم الكاف قبيلة من البربر وقيل من حمير انظر الإكليل وقرة العيون، والعسجد.

(٣) كذا في الأصل وصوابه «المغرب».

(٤) القيروان مدينة عظيمة اختطها عقبة بن نافع سنة ٤٨ هـ أيام معاوية بن أبي سفيان.

وصلت هدايا ابن عباس وكتابه، وولّاه الأمر، وكتب له، فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس، وبعث لابن عباس بسبع رايات، فرجع ولد المنصور إلى مسور وقد يئس مما كان يرجو من الولاية، فلقيه عبد الله ابن عباس بنفسه وأهل دعوته، فبجّله وعظّمه، ولقيه أخوه[1] جعفر وأبو الفضل[2] وبقية أولاد القرمطي «لعنه الله»، فسألوه بما ورد به الأمر، فعرفهم بصرف الأمر عنهم إلى عبدالله ابن عباس دونهم، فتبين لجعفر في وجه أخيه أبي الحسن[3] الشر والعداوة لابن عباس والحسد، فنهاه عن ذلك وقبّح عليه وزجره، وقال له: أنت تعلم أنه غرس أبينا، وأنه لا يقدّم علينا سوانا في هذا الأمر، قال: والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ونحن أحق به منه، فقال له أخوه جعفر: إن أمرنا إذن يتلاشى، ويزول ملكنا، وتفترق هذه الدعوة، ويذهب الناموس الذي نمسناه على الناس، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك، فلم يلتفت إلى قوله، وكتم السرّ في نفسه، وكان أولاد المنصور لا يحجبون عن أبي العباس ليلاً ولا نهاراً، فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور فقتله غدراً، وولي الأمر من بعده فولي ما كان أبوه يلي، ورجع إلى مذهب الإسلام وجمع العشائر من بلده وأشهد[4] أنه رجع عما كان عليه أبوه، فأحبه الناس، فدخل عليه جعفر فقبّح ما فعله وقال: قطعت يدك بيدك فلم يلتفت إلى قوله وخرج جعفر إلى

---

(١) كذا في الأصل وصوابه اخواه.

(٢) كان لمنصور القرمطي عدة أولاد حسن أكبرهم ثم جعفر وهو الذي نفر من أخيه وغادر إلى العبيديين فنال حظوة عندهم عظيمة، ثم أبو الفضل، واثنان آخران لا أعرف اسمهما.

(٣) كذا في الأصل وهو الأصح كما سبق لنا التعليق بذلك.

(٤) كذا في الأصل وفي الجندي ص ٢٤٦، وأشهدهم وكذا في قرة العيون والمسجد وهو أصح.

ولد عبيد المسمى بالقائم، وكاتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه[1]:

فكنتم وأنتم تهدمون وأبتني   فشتان من يبني وآخر يهدم

وتتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم، فأباد القرامطة، وبقي منهم قوم يتكتمون أمرهم، وأقاموا ناموسهم برجل منهم، وكان لا يقطع مكاتبة بني عُبَيْد.

ثم إن أبا الحسن خرج من مسور إلى عين محرم وفيه يومئذ رجل من بني العرجي، واستخلف أبوالحسن على مسور رجلاً يقال له إبراهيم بن عبد الحميد السباعي، وهو جد المنتاب[2]، فوثب ابن العرجي على أبي الحسن فقتله، فلما انتهى الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسوراً، وادعى الأمر لنفسه، وأخرج أولاد المنصور وحريمه من مسور إلى جبل بني أعشب[3]، فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب فقتلوهم، الصغير منهم والكبير وسبوا حريمهم، ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين دياراً، ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه.

ثم إن إبراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي واقتسما المغرب بينهما نصفين، لكل واحد منهما ما يليه ورجع إبراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور، وأصله من قدم[4] من حمير،

---

(١) لم نقف على هذه القصيدة حتى في كتاب الصليحيون ولا في افتتاح الدعوة ولا هذا البيت إلّا أن جعفراً هذا لقي حظوة كبيرة لدن القائم العبيدي وغيره.

(٢) انظر ترجمة إبراهيم بن عبد الحميد ونسبه ج ٢ ـ من الإكليل ـ ٧٧ وقرة العيون ص ٢١٥، وليس إبراهيم هذا جد المنتاب، وإنما هو من بني المنتاب.

(٣) بني أعشب هي التي تسمى اليوم بني عشب بدون ألف، وهي عزلة في ظاهر كحلان

(٤) عفار في الشرق الشمالي من مسور. انظر صفة جزيرة العرب والإكليل ج ١ ـ ١١٦.

(٥) هذا وهم، بل إنه من حمير كما ساق نسبه الهمداني في ج ٢ ـ ٧٧ من الإكليل، ولهم =

وكان أبوه قتل في مخلاف البياض لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالعساكر[1].

ثم إن إبراهيم بنى له في بيت ريب مسجداً، ونصب منبراً، وخطب لأمير المؤمنين من بني العباس، وكاتب أبا الجيش بن إبراهيم بن زياد[2]، وبذل له من نفسه السمع، والطاعة والدخول في الخدمة وسأله أن يبعث إليه مُحاضر[3] من قِبَلِهِ يكون عنده، فأرسل رجلاً يقال له: السَّراج وقال له إذا تمكنت قبضت على إبراهيم بن عبدالحميد فوصل من زبيد ولقيه إبراهيم بن عبد الحميد إلى بيت ريب وطلع إبراهيم بن عبد الحميد في رأس الجبل، وكان ينزل إليه كل يوم يصبِّحه ويعظم حقه، ثم إن السَّراج عامل على إبراهيم ناساً من أهل الجبل، فنزل إليه يصبحه، فلقيه رجل من المعاملين فأخبره بالمعاملة، فرجع إلى حصنه، فضرب الطبول، فاجتمع

= بقية إلى يوم الناس وقُدم ليست من حمير بل من حاشد ثم من كهلان. انظر العاشر من الإكليل، وربما أنه أراد قدم: البلد لا القبيلة، وقد أكد أنه من حمير.

(1) لم ينوه بهذه الحادثة غير المؤلف محمد بن مالك الحمادي، فإن تواريخ اليمن مبعثرة وغير مضبوطة وسقيمة جداً.

(2) الخليفة العباسي في هذه الفترة المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفي بن المعتضد، وفي أيامه دخل أحمد بن بويه بغداد ولقب معز الدولة، ثم خلع وقام بعده بأعباء الخلافة المطيع لله الفضل بن المقتدر بن المعتضد سنة ٣٣٤ هـ. وأبو الجيش بالجيم والشين المعجمة وكان في الأصل بالحاء والسين المهملتين وهو خطأ، واسم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم «بن زياد» كانت مبايعته بعد أبيه إبراهيم بن زياد سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وتوفي مع صلاة الصبح يوم الجمعة لخمس وعشرين يوماً ماضية من ذي الحجة من سنة ٣٦٢ هـ اثنين وستين وثلاث مئة كذا في تاريخ ابن جرير الصنعاني، ويؤيده ما في كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد والذي نقلناه في هامش «مفيد عمارة ص ٤٩» وكذا في رحلة «ابن حوقل ص ٣١» وهو معاصر لأبي الجيش.

(3) كذا في الأصل والمحاضر الذي يحضر عند السلطان ليُعرف ولاؤه.

عليه الناس ومن كان فيه من أهل دولته، فدخل على السرّاج فقبض عليه، فأمر بحلق لحيته ونفاه من عن بلده، وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد، واستمر أمره، وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم، فبقي منهم قليل في ناحية مسور، فأقاموا قرمطياً منهم يقال له ابن الطفيل[1]، فسمع به - إبراهيم بن عبد الحميد، فخرج إليه فقتله، وتفرق من بقي من أصحابه إلى نواحي «عيان» وقطابة[2]، وانكتم أمرهم عن إبراهيم.

ثم إنهم أقاموا ناموسهم برجل يقال له ابن دحيم[3]، وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه إبراهيم، وكان ابن دحيم هذا لا يستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب ومن المسلمين، وهو يكاتب بني عبيد وذلك بعد خروج المعز من القيروان إلى بلاد مصر عند بنائه القاهرة المنسوبة إليه، فلم يزل ابن دحيم يكاتب أهل مصر المعز ومن بعده وينهي أخبار أهل اليمن حتى مات لا رحمه الله، واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلاً يقال له يوسف بن الأشج[4] من أهل شبام حمير، فأقام لعنه الله يدعو إلى الحاكم ويبايع له على وجه السر حتى مات «لعنه الله».

واستخلف على مذهبه رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزواحي

---

(١) اسم ابن الطفيل يوسف بن موسى بن الطفيل.

(٢) كان في الأصل «عمان» بعين مهملة وميم وألف ونون وبعد البحث من الأخ الفاضل القائد المحنك محمد عبدالله الكحلاني حفظه الله من منطقة كحلان عفار ميتك. أفاد أن رعيان بكسر العين المهملة والمثناة من تحت ثم ألف ونون موطن قرب قطابة بضم القاف أو باء موحدة أو هاء أخره كلا الموضعين شمال مسور المنتاب وشرق حجة ومن اعالها.

(٣) اسمه هارون بن محمد بن دحيم.

(٤) يقال إنه يوسف بن أحمد بن الأشج.

من حمير[1] من ضلع شبام، من موضع يقال له «الحفْن»[2] فأقام يدعو إلى الحاكم وإلى المستنصر[3]، وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه، فاستمال الرعاع والطغام إلى مذهبه، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون، وقد كان عرف بذلك ونسب إليه، فكل ما هَمَّ به المسلمون عن حمير وشبام وما حولها من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم: أنا رجل مسلم فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه[4].

---

(١) الزواحيون يلتقي نسبهم باليعفريين بذي حوال الأكبر كما في شجرة الأنساب، ولا يزال لهم بقية في بلد شبام إلى عهدنا.

(٢) الحفن بلدة من عزلة الشا حلية يسكنه بنوالز واحي.

(٣) تقدمت ترجمة المذكورين والذي قبل المستنصر هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم منصور.

(٤) كذا ساق الدعاة ـ المؤلف هنا وتلاحق المؤرخون الذين جاؤوا بعده على نحوه، والذي في تاريخ الزيدية المطرفية للمؤرخ الكبير مسلم بن اللحجي الشظبي ناقلاً ذلك من سيرة الملك علي بن محمد الصليحي قال من ذلك كتاب سيرة الصليحي علي بن محمد ابن علي القائم بمسار سنة تسع وثلاثين وأربعمئة، وهو صاحب هذه الدولة التي أدركناها للباطنية في اليمن، فائمتهم ذكروا في هذا الكتاب في ابتداء أمرهم وسياقة خبر قيام الصليحي بأمر دعوتهم أنه تقلد الدعوة باليمن باستخلاف سليمان بن عبدالله الزواحي له في زمان المستنصر معد بن الظاهر وهو الملقب أبو تميم صاحب القاهرة من مصر، وسليمان بن عبدالله الزواحي كان خليفة الأمير الحسين بن المنتاب، والحسين ابن المنتاب كان خليفة هارون بن محمد بن دحيم اللاعي، وهو الذي كانت دعوة الحاكم صاحب القاهرة من الأئمة بها، وكان من رجال دعوتهم وصاحب أمر الدعوة باليمن، ثم خليفة عبدالله بن العباس الشاوري، هذا وعبدالله بن العباس خليفة الكوفي، واسم هذا الكوفي ـ على ما ذكره في سيرة الصليحي هذا فيما أحسب وذكره القاضي النعمان في كتاب الدعوة إلى الأئمة يعني أئمتهم بمصر والمغرب، وهذا متيقن في الكتاب من اسمه، وأنه الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، وكنيته أبو القاسم ولقب المنصور عند نواحي لاعة ومسور، وبنوه يعرفون عند أهل الدعوة ببني منصور اليمن، فمن عظمائهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم المنصور، وهو الذي استغاثه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني النسابة أيام اعتقل بصعدة أو بصنعاء في أيام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليهما السلام والأمير بن أبي يعفر الحوالي، وله فيه مدائح واستغاثة واستصراخ وهتاف مذكور في ديوان شعر هذا النسابة،

وكان فيه كرم نفس، فكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله.

«باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين»

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد، كثير الخلطة به والمعاشرة، وكان أحظى من عنده وأطوع أهل مذهبه، وكان يأتيه من بلد الأخروج[1] وهو سبع من أسباع حراز وكان الصليحي «الملعون» شهماً شجاعاً مقداماً.

= وهو المعروف بابن الحائك قال الحوالي: وأنا أرجح كلام مسلم اللحجي لأنه نقل ذلك من سيرة الملك الصليحي والذي أدرك آخر دولتهم كما ذكره وزادنا إفادة عن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني بما ذكر أنه استصرخ أبا الحسن علي بن أبي القاسم القرمطي والهمداني لا يستصرخه إلا وقد رجع عن مذهبه الباطني، كما رجح لنا أن ذلك في أيام إبراهيم بن زياد لا في أيام ابنه أبي الجيش بن زياد.

(1) ترجمنا للصليحي في قرة العيون ص ٢٤٢، وفي مفيد عمارة ص ٩٤، وص ١٠٢، والملك علي بن محمد الصليحي هو بحاجة إلى مؤلف مستقل يتناول حياته بتحليل ودقة من فاتحتها إلى خاتمتها، ومن المهد إلى اللحد، فاين الكرام الكاتبون، فهو شخصية فلذة من عباقرة اليمن ومفاخرها، لا يقال: إن كتاب (الصليحيون) للأستاذ حسين بن فيض الله قد وفى المراد، لأنا نقول له بكلمة الشاعر: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.
فرغم أن حسين الهمداني من الفرقة الباطنية التي نحن بصددها، وله حسٌّ يثمن هذه الشخصية ويقدرها، ومتوفرة لديه المصادر فقد غابت عن عينه كثير من أخبار الصليحي، ناهيك أن حسين بن فيض الله ولا أحد من المؤرخين الذين تواريخهم بين أيدينا نوه بمولد الملك أو تعرض لها معتقداً أن مولد الصليحي في أواخر القرن الرابع الهجري كما أن مؤلف الأستاذ حسين لم يذكر عن سيرة الصليحي شيئاً، أو أنه اطلع عليها بينما اطلع عليها المؤرخ مسلم اللحجي المتقدم ونقل عنها أشياء قليلة جداً، فلو عثر عليها لألقت أضواء على حياة هذا الزعيم. ونحن بحمد الله قد عثرنا من أخبار الصليحي الشيء الكثير، وسجلناه في تعليقنا على مفيد عمارة مما لم يكن في كتب الباطنية، وكذلك ما سجلناه عن التاريخ المجهول صاحبه والذي بخط جدنا المرحوم علي بن أحمد الأكوع الحوالي، وتاريخ تحريره سنة ٦٢١ هـ كما سلسلنا نسب الصليحي في =

فلما عرفه سليمان ذلك وحضرته الوفاة لا رحمه الله، أوصاه بأهل مذهبه وأمَرَهم بالسمع والطاعة، وسلم إليه مالاً كثيراً قد كان جمعه من أهل مذهبه، ثم إن الصليحي الملعون أرسل إليه القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة ومواضع متباينة وعَدَهم بالوصول إليه ليوم معلوم، فلما وصلوا إليه طلع بهم مسار، وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة[1]، وطلع معه تسعمئة رجل وخمسون رجلاً.

فلما استقل في الجبل كتب إلى صاحب مصر وهو «مُعد المستنصر» من بني عبيد ووجه إليه بهدايا سبعين سيفاً مقابضها عقيق، واثني عشر سكيناً «نصابها عقيق» لأن للعقيق عندهم قدراً لأنه لا يكون إلا في اليمن، وخمسة أثواب وشيٍ، وجام عقيق، وفصوص عقيق مع إهليلج كابلي ومسك وعنبر[2].

= مفيد عمارة عن «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف الرسولي، ونوهنا هناك وفي قرة العيون عما قاله «لسان اليمن الهمداني» في الجزء العاشر من أسرة آل الصليحي وأنها أسرة متأثلة ذات رئاسة وحسب ونسب من قبيلة حجور ثم من همدان الكبرى، ونسبة الصليحي وأسرته إلى قرية صلاحة من الحيمة التي لا زالت حية، وهم الأصلوح، وأن كنيته أبو الحسن. وأضاف المستنصر العبيدي إلى ألقاب الصليحي سيف الإمام المظفر في الدين نظام أمير المؤمنين.
والأخروج هي ما تسمى اليوم الحيْمَه.

(١) هذا هو الأصح، وأن ثورة الملك علي بن محمد الصليحي ودعوته من رأس حصن مسار سنة ٤٣٩ هـ خلافاً لعمارة ودخوله صنعاء فاتحاً في شهر ذي الحجة سنة ٤٤٧ هـ سبع وأربعين وأربعمئة كما في التاريخ المجهول. وفي ذي القعدة من السنة المذكورة كما في سيرة ذي الشرفين وأن قتل الصليحي في المهجم عن مؤامرة حيكت من أقيال اليمن الذين كانوا تحت كنف الملك المذكور وامتدت خيوطها إلى المباشرين المنفذين للمؤامرة وهم العبيد النجاحيون سنة ٤٥٩ هـ، ولا يهمنا اختلاف الشهر فذلك يقع في الغالب.

(٢) ننقل هنا كتحفة للقارىء ـ ما في الذخائر والتحف للقاضي الرشيد الأسواني الغساني =

= المتوفى سنة ٥٦٣ وذلك في ص ١٩٤ قال: وأصاب أبو الحسن علي بن محمد الملقب بسيف الإمام المظفر في الدين نظام أمير المؤمنين المعروف باليمن بالصليحي في اليمن سنة تسع وأربعين وأربعمئة جوهراً كثيراً من جملته قطع فيروز وزن كل قطعة خمسة دراهم ويواقيت تزن القطعة الدرهمين والثلاثة والأربعة والخمسة. وفي ص ٢٢٥، ووجد في «غمدان» في قصر سيف بن ذي يزن الحميري حين فتح صنعاء زيرين أخضرين صيني كأكبر ما يكون من الأزيار عظماً، ووجد أربعة وعشرين سيفاً تبعية لا قيمة لها، ووجد معدناً للذهب، وأصاب ثلاثة أزيار صيني خضراً بحواملها وأغطيتها منها زير كأكبر ما يكون من الأزيار وأحسنها لوناً وجواهر، ومئة وستين سيفاً لملوك حمير عتيقة على كل سيف منها اسم صاحبها من الملوك في أغمدة ذهب فيها ماله حد واحد وفيها ماله حدان، وأنه حمل في هديته إلى المستنصر بالله مئة سيف في جملة الهدية وأنه لا قيمة لها جلالة ونفاسة.

ونلاحظ على المؤرخين الذين تواريخهم معنا كمثل سيرة ذي الشرفين لم يذكر نجاح الحبشي عدو الصليحي التقليدي لا بحلوة ولا مرة ولا كيف قضى عليه. وكذا في التاريخ المجهول مؤلفه، وإنما تفرد بذكر نجاح الحبشي ولم يرفع نسبه ـ عمارة اليمني في مفيده وأن الصليحي دسَّ لنجاح السُم بواسطة جارية أهداها له، وعندي في هذه المقولة شك وأن الصليحي قضى على نجاح في معركة كانت هي الفاصلة كما تصيدت من سيرة ذي الشرفين حيث قال: «ونزل في سنة أربع وأربعين وأربعمئة تهامة» ولم يـزد على هذه الجملة بينما عمارة في مفيده ص ١٢٣ يقول ومن أخبار الصليحي أنه في سنة (٤٦٠) ستين وأربعمئة بلغه أن ابن طرف قد جمع إليه من ملوك الحبشة وإخلاط السـودان عشرين ألفاً فسار الصليحي إليهم في ألفي فارس وسبعمائة فـالتقوا في الـزرائب من أعمال ابن طرف «وهو الوطن الذي ولدت فيه، وبها أهلي إلى اليوم» فاستحر القتل أول اليوم في العرب، ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق أحد إلا ألف رجل أجارهم جدي الخ. فأنا أعتقد أن نجاح الحبشي قتل في هذه الحادثة إلا أن عمارة وهم في تاريخ السنة، وأنها سنة ستين وأربعمئة، فإنها أي سنـة ستين لم تأتِ، إلاّ والملك الصليحي عظام نخرة إذ كان قتله سنة ٤٥٩ ولعـل هذه الحـادثة سنـة ٤٤٤ هـ أربع وأربعين وأربعمئة وهي التي ذكرها صاحب سيرة ذي الشرفين، وقال ياقوت: الزرائب: بليدة في أوائل بلاد اليمن من ناحية زبيد وإليه ينسب عمارة الشاعر، وقال ربيعة اليمني يهنيء الصليحي بفتحه، وربيعة اليمني هو الجوبي له أخبار ذكرناها في مؤلف آخر:

فصبَّحت بيْشاً والزرائب والقنـا وكـل كمي في رضـاك مسـارع

ومما نلاحظ أن الصليحي امتاز بأخلاق سامية وصفات أسرت قلوب الناس حتى ملكهم كما أنه كان موفق الراية فلم تكسر له راية في أي معركة على كثرتها ولهذا يعبر صاحب مؤلف التاريخ المجهول بقوله: ووقعت على يديه قتلات كثيرة وهو الظافر على من قاومه =

ووجه معد المستنصر إليه برايات وألقاب وعقد له الولاية، وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر، وأحمد بن محمد الذي انهدم عليه الدار «بعدن» وهو أبو زوجة المكرم المسملة بالسيدة بنت أحمد[1]، فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربته ومخالطته والركون إلى قوله، فإنه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن إليهم. لقد سمعته مراراً وأسفاراً وهو يقول لأصحابه: قد قرب كشف ما نحن نخفيه، وزوال هذه الشريعة المحمدية، والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين

= وحاربه، كما كان يعبر صاحب سيرة ذي الشرفين بقوله: فلما زحفوا إليه قتلهم وكسرهم وفجع قلوب الناس وبهرهم، ومن صفاته الحميدة أنه لم يقتل أضداده الذين أسرهم بل احتفظ بهم في جواره وأنعم عليهم بأفضاله.

ومن حنكته السياسية وعمق طريقه المسالمة أنه لم يتعرض لأهل المذاهب ويثير حزازاتهم، بل تركهم أحراراً يمارسون معتقداتهم ومذاهبهم، بل سار معهم إلى أبعد الحدود فقلدهم وسام الوظائف العالية كتوليه القضاء والإدارة المالية وغير ذلك مما ذكرناه في غير هذا الموضوع وإلى أنه كان يجتمع بهم ويذاكرهم في المسائل العويصة ويخرج معهم بسلام ناهيك أن جعل أولاد الوحاظي اللغويين عيسى بن إبراهيم مؤلف «نظام الغريب» الذي حققناه ونشرنا وصنوه إسماعيل بن إبراهيم الوحاظي وهما من أعلام السنة معلمين لأولاده وأسرته ولم يغير عليهم شيئاً بل حباهما من مكارمه وعلو همته، أجلهما منزلة مرموقة وعالية وكفل ابن حيّ الفيلسوف وهو الحسن بن محمد بن الحسن بن حي التجيبي الكندي وأسنى مقامه ورفع منزلته وبالغ في إكرامه إلى أن مات بصنعاء كذا في طبقات الأمم.

(١) السيدة بنت أحمد هذا اسمها العلم المشهور عن مؤرخ معاصر ابن سمرة وعماره مفيده وغيرهمالاما يروجه زعانفة التاريخ من أن اسمها «أروى» ووصفها ونعوتها كثيرة وهي جديرة بقول المتنبي:

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

وقد ترجمنا لها في قرة العيون ص ١٩٩ وأثنى عليها عمارة ثناءً عاطراً وعرفها حق المعرفة، وفخر بجلائل محاسنها ومآثرها أبو الأحرار الشهيد العظيم محمد محمود الزبيري رحمه الله بقوله: لو أن الأئمة الزيدية من أولهم إلى آخرهم تنظموا في سلك لما حاكوا مناقب ومحاسن الملكة السيدة الصليحية قلامة ظفر.

وهلاك المسلمين(١)

خلعت العـذار ولم أستـر　　وأظهرت ما ليس بالمظهـر
وبحت بما كنت أسـررتـه　　من الغي والمذهب الأخسر

(١) نقف هنيئة لمناقشة هذه الفقرة فنقول إن مبدأ ومعتقد القرامطة أو الباطنية الإسماعيلية، لا نختلف مع ابن حماد ونزكي حلفه وأيمانه وأنه على حق فيما قاله، وقد دعمنا كلامه بما نقلناه عن مؤرخ مصر المقريزي في أول المقدمة وأن الصليحي مما لا شك فيه أنه قد اعتنق هذا المبدأ كنقطة ارتكاز انطلق منها للقبض على صولجان الحكم أو الملك أو السلطان، وأما أن الصليحي كان يمارس انحرافات فإنه أسمى وأجل من أن يتنازل إلى تلك الهوة، ورجل بلغ به التحنف والتزمت إلى أن يحج بحاج اليمن خمسة عشر عاماً، ويمارس الطقوس الدينية أمام جَمٍّ غفيرة ويتحدث معهم ويحدثونه ويقولون له إنه سيملك اليمن، وهو ينفي ذلك ولا يستريبونه بشيء من الانحراف، ولو سمعوا عنه أو شاهدوا، ولو من خاص أصحابه لنفروا منه وأشاعوا في الناس ما مثاله ولكن كل ذلك لم يكن. وهذا عمارة اليمني أدرك طرفاً من دولة الصليحي وعرف الملكة السيدة بنت أحمد وحضر مجالسها وعاشر ملوك عدن آل زريع الهمدانيين وهم فصيلة القرامطة ونال جوائزهم وكان سنياً متعصباً لمذهبه ولم ينقل عن مساويهم من هذه الناحية وهذا صاحب سيرة ذي الشرفين رافق مخدومه الشريف الفاضل الذي صحب الصليحي من صنعاء إلى المعافر لمحاصرة ابن الكرندي ولازمهُ ملازمة الظل ليل نهار وفي الغداة والعشي وأكلاً وشرباً طيلة ستة أشهر ولم يذكر عن الصليحي انحرافاً في حين يوسعه سبًّا ولعنًا من أول السيرة إلى آخرها، وهذا مؤرخ الفرقة الزيدية المطرفية مَسْلَم اللحجي الذي أدرك طرفاً من دولة الصليحي كما يقول هو، ولكنه لم يمس هذا الجانب الذي ذكره ابن حماد بينما يذكر نواح آخر وذلك مثلاً قال: كان له راجز من رجاز العامة يقال له العذيقي، وكان يدنيه ويحسن إليه فلما برز من قصره في سفره. هذا الذي لم يرجع منه صعد على موضع مرتفع وقال:

إنَّ علـيًّا والإلـه اقتسمـا　　فاستويا القسمة ثم استهما
فلعلي الأرض ولله السماء

وقد سمعت هذين البيتين في مدينة إب من الأخ العلامة علي بن لطف الله السادة الأبي المتوفى تقريباً سنة ١٣٨٤هـ قبل أن أطلع على طبقات مسلم اللحجي بأربعين سنة هذا وابن حمه زجر الملك علي بن محمد الصليحي من كلمة الإمام يحيى موجهاً بها للأمير الشهيد علي بن محمد الوزير رحمه الله

«نحن الدهر من وضعناه اتضع ومن رفعناه ارتفع»

ولا شك أن مذهب الباطنية ساري المفعول بين العوام والجهلة منهم وهم السواد الأعظم.

وتبت إلى الله مستغفراً ... منيباً إنَابة مستغفر
وحرَّمت ما كنت حللته ... لقومك من كل مستنكر
وحذرت من فعلك العـ ... ـالمين وعدت إلى المنهج الأنور
فإن جئت نحوَك مستغفراً ... فبالله بالله لا تغفر
اتحسبني أنثني صبوة ... إلى رائق اللون والمنظر
وحاشا لمثلي أن ينثني ... إلى الكفر والمذهب الأغبر
فإن لم يكن غير هجر الملاح ... فلا زال ذاك إلى المحشر[1]

عباد الله إني لم أزل أتلطف بخاصته وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعته وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة التي تنكرها القلوب وتشمئز منها النفوس.

وذلك أن الصليحي ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفي كلّ جهول غبي بعهود مؤكدة ومواثيق مغلّظة مشددة على كتمان ما بويع عليه، ودعي إليه، وأنه لا يكشف لهم سراً، ولا يظهر لهم أمراً، ثم يطلعه على علوم مموهة ورواية مشبهة يَدْعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله، كلمة حق يراد بها باطل، ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ فإذا انقاد له وطاوعه أدخله في طرق المهالك تدريجاً ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً وتعويجاً بكتب مصنَّعة وأقوال مزخرفة إلى أن يلبس عليه الدين، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين، وقصارى أمره إبطال الشرائع وتحليل جميع المحارم فسارع إليه من لم يكن له بالشرع معرفة، لأنه صادف أكثر الناس عواماً، فأجابه إلى دعوته الرعاع والطغام، ومن لم يكن له معرفة قبل الإسلام من جنب وسنحان ويام[2]، فحرم الحلال

(١) لم يعز ابن حماد هذه الأبيات هل هي للصليحي أو لغيرهما
(٢) جنب زنة جنب الإنسان قبيلة من مذحج تسكن شمال اليمن وكذلك سنحان شمال اليمن الطبيعي =

وأحل الحرام، وناقض بجهده الإسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام، فأهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله واق»[1].

«آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار» زبره بخط يده ورقمه بقلمه خويدم العلم الشريف الراجي من ربه التوفيق والمغفرة والرحمة والرضوان وحسن الختام محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي الذماري بلداً ومولداً ومنشئاً وذلك في الساعة الرابعة بالتوقيت الهجري والمعروف قديماً، من نهار يوم السبت ثاني شهر رمضان الكريم أحد شهور سنة ١٤٠٦هـ ست وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم والموافق تسع مايو سنة ١٩٨٦م سائلًا من الله الكريم الرب العظيم وفي هذه الأيام الكريمة والليالي المباركة أن يجعلنا من عتقائه ونقذائه وأن يغفر لنا ولإخواننا المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنك كريم.

وذلك بمنزلي بأسفل حبيل الجحملية من أرباض شرقي مدينة تعز المحمية وحارة أحواض الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل العباسي الرسولي وجوار مشروع المياه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم.

= انظر قرة العيون ص ٢٩٣، ففيه تفصيل شامل، وجنب أيضاً كانت تسكن هران ذمار وكانت ذات شكيمة وتفرقت في مخلاف عنس ومنها الجنبي في مُقرى، مغرب عنس، وسنحان، قبيلة من مذحج أيضاً في شمال اليمن ولهابقية وهي غير سنحان ذي جرت التي في جنوب صنعاء ويام قبيلة من حاشد ثم من همدان نسبت إلى يام بن أصبا انظر الإكليل بتحقيقنا ج ١٠ ـ ٨٥، بتحقيقنا وهي موزعة بمخلاف نجران ومنها في غيل حلاجل حلال سنحان المذحجية وثالثها يام من أعمال صنعا ومنهم في مخلاف حراز.

(١) كذا في الأصل، والآية ﴿فأخذهُمُ الله بِذُنوبِهم وَمَا كانَ لهم من الله من واق﴾ غافر ـ ٤٠.

فهارس كشف أسرار الباطنية

فهرس الأحاديث

فهرس الآيات القرآنية التي احتواها هذا المجلد

من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ـ الأحزاب، ٢٣ .
﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾ ـ النحل ٩١

٥٣ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعده قوة ـ النحل ٩٢
﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ ـ البقرة ٨٣ .

٦٦، ٦٧ ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده الطيبات﴾ ـ الأعراف ٣٢ .
﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ ـ المائدة ٩٣ .

٦٦ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ـ البقرة ١٨٥ .
﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ ـ الأعراف ١٥٧ .
﴿إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم أنسياً﴾ ـ مريم ٢٦ .

٦٧ ﴿أمّارة بالسوء﴾ ـ يوسف ٥٣ .
﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا ـ المائدة ٦ .
﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ ـ الأنبياء ٣٠ .
﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق﴾ ـ الطارق ٥ ـ ٦ .

٦٨ ﴿فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين﴾ ـ السجدة ١٧
﴿قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ ـ ق ٢٢
﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ ـ النور ٣١ .
﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ـ الواقعة﴾ ـ ٢٢ و٢٣ .

٧٠ ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فصّلت﴾ ـ ٣٥ .
﴿ستكتب شهادتهم ويسئلون﴾ ـ الزخرف ١٩ .

٧٢ ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ ـ فاطر ١٠
﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ـ الصف ٨

١٠٧ ﴿ألا أن حزب الله هم المفلحون﴾ ـ المجادلة ٢٢ .

١٠٧ ﴿إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشأ والله واسع عليم﴾ ـ
﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ ـ الأنفال ٨
﴿لتسألن عما كنتم تفترون﴾ ـ النحل ٥٦.
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ـ المائدة ٤٤ .

فهرس موضوعات الكتاب

فهرس اعلام التي جاءت
في كتاب
كشف أسرار الباطنية

- ن -

- هـ -

- ي -

فهرس الجماعة

فهرس البلدان

فهرس الفرق والطوائف والأكثر الباطنية

المراجع

- افتتاح الدعوة للنعمان بن محمد التميمي القرمطي
- الإكليل بأجزائه الأربعة الأول والثاني والثامن والعاشر
- للسان اليمن الحسن بن أبي أحمد الهمداني تحقيقنا
- التبصرة في الدين لطاهر بن أحمد الأسفرايني
- التقصار لمحمد بن الحسن الشجني الذماري
- تعليق الكرملي على مسك الختام للعرشي
- رسائل إخوان الصفا لمجموعة من القرامطة
- رسالة الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري
- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي
- السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام المعافري الحميري
- سيرة الهادي يحيى بن الحسين العلوي
- طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن سمرة الجندي.
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي
- الفصل لأحمد بن علي بن حزم الأندلسي
- فضائح الباطنية لمحمد بن محمد الغزالي
- فهرس ابن النديم
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ الديبج عبد الرحمن بن علي (بتحقيقنا)
- المجالس والمسايرات للنعمان بن محمد التميمي القرمطي
- المفيد في أخبار صنعا وزبيد لنجم الدين عمارة اليمني
- مقالة الإسلاميين للإمام علي بن اسماعيل الأشعري
- مقدمة عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي
- وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن إبراهيم

المكتبة اليمنية الحوالية

مشروع ثقافي لنشر ذخائر اليمن وإحياء تراثه

صدر منه

٧ ـ صفة جزيرة العرب للسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْداني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

٨ ـ المقالة العاشرة من سرائر الحكمة للسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْداني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

٩ ـ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع الزبيدي
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٠ ـ المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عمارة بن علي اليمني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١١ ـ نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الربعي الوحاظي الحميري
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٢ ـ العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي، جزآن
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٣ ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي/ جزآن
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٤ ـ ديوان الأديب الشاعر جمال الدين محمد بن حمير الوصابي الهمداني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٥ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لمحمد بن صالح العصامي الصنعاني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي

١٦ ـ التّقصار في جيد علّامة الأقاليم والأمصار لمحمد بن الحسن الشجني الذماري

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٧ ـ العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٨ ـ وبل الغمام على شفاء الأوام للإمام محمد بن علي الشوكاني الهمداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

١٩ ـ كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك بن أبي القبائل الحمّادي المعافري

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

٢٠ ـ الاختصاص ذيل تاريخ صنعاء لسري الدين إبراهيم العرشابي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

٢١ ـ روضة الأخبار ونزهة الاسمار لإدريس عماد الدين القرمطي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي

للمؤلف مما قد طبع

١ ـ اليمن الخضرا مهد الحضارة

٢ ـ **الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ**

٣ ـ عالم وأمير يحيى بن محمد الإرياني الحصبي وإسماعيل بن محمد اليحصبي باسلامة الكندي وصفحة من تاريخ اليمن المجهول الأول والثاني

٤ ـ صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي الأول، والثاني **والثالث، والرابع من حياة نور العلم إلى ظلام السجون تحت الطبع.**

ما هو تحت الطبع

١ ـ صراع ثلث قرن أو الحركة الوطنية

٢ ـ لسان اليمن الهمداني من أعلام العرب

٣ ـ معجم البلدان اليمنية وأنساب قبائلها

٤ ـ الخلافة والإمامة والشورى والجمهوريات

٥ ـ العلويون باليمن

٦ ـ الفرقة الزيدية والمطرفية والحسينية والنشوانية

٧ ـ **جريمة أحمد الضالعي: أحمد بن محمد الشامي. والرد على مفترياته**

مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء